
انطون تشيخوف
الاخوات
الثلاث


انطون تشيخوف
الاخوات الثلاث
دار الطبع والنشر
باللغات الاجنبية
موسكو
А.П. ЧЕХОВ
ТРИ СЕСТРЫ
ИЗДАТЕЛЬСТВО ЛИТЕРАТУРЫ НА ИНОСТРАННЫХ ЯЗЫКАХ - МОСКВА

الاشخاص

بروزوروف، اندری سیرغییفیتش
ناتاليا ايفانوفنا (ناتاشا) خطيبته ثم زوجه

اولغا ماشا ايرينا	اخوات بروزوروف

كوليغين فيدور ايليتش، مدرس في مدرسة ثانوية ، زوج ماشا
فيرشينين الكسندر ايغناتييفيتش؛ عقيد آمر بطارية
البارون توزنباخ نيقولای لفوفيتش، ملازم اول
سوليني فاسيلي فاسيلييفيتش، رئيس
تشيبوتيكين ايفان رومانوفيتش، طبيب عسكری
فيدوتيك الكسی بيتروفيتش، ملازم ثان
رودی فلاديمير كارلوفيتش، ملازم ثان
فيرابونت، حارس عجوز في البلدية
آنفيسا، حاضنة عجوز في الثمانين من عمرها

المسرحية تجری في عاصمة منطقة.



الفصل الاول

دار بروزوروف. في بهو ذى اعمدة ترى من خلالها غرفة كبيرة. الظهيرة. الشمس في الخارج ساطعة والجو فيه مراح. حينما يرتفع الستار تكون مائدة الغداء بسبيل الى الاعداد في الغرفة.

اولغا في ثياب استاذة مدرسة ثانوية للبنات تصحح دفاتر لتلميذات وهي تتمشى. ماشا، ترتدي ثيابا سوداء قبعتها على ركبتيها تقرأ في كتاب.

واما ايرينا فتلبس ثيابا بيضاء وتقف مفكرة.

اولغا ــ مضى عام كامل منذ ان مات ابونا يا ايرينا. عام كامل، اليوم، الخامس من ايار، عيدك*. كان الطقس يومئذ باردا والثلج يساقط. كنت اظن انى لن احيا بعده لما اعترانى من شجن. واما انت فقد كنت مسجاة فى هذا المطرح فاقدة الرشد، كأنك ميتة. وها نحن اولاء نتحدث عن الامر دون كبير عناء. وها انت ذى فى روب ابيض تشعين اشعاعا. (الساعة تدق اثنتى عشرة). وفى مثل هذه اللحظة كانت الساعة تدق. (فترة.) واذكر انهم لما حملوا بابا كانت الموسيقى تصدح والمدافع تطلق فى المقبرة. كان لواء، آمر جمهرة، ورغم ذلك لم يكن فى الموكب خلق كثير. الواقع ان السماء كانت تمطر. تطمر مدرارا والثلج يساقط.

ايرينا ــ وعلام بالله كل هذه الذكريات!

(يرى وراء الاعمدة، فى الغرفة، وقوفا قرب المائدة، البارون توزنباخ وتشيبوتيكين وسولينى.)

*اى عيد القديسة ايرينا التى إسميت ايرينا باسمها.

اولغا ــ الطقس جميل اليوم ونستطيع ان نترك النوافذ مفتوحة على المصاريع ولكن السندر لا يزال دون اوراق. لما سمي ابى آمر لواء هنا هجر موسكو فى صحبتنا. كان هذا منذ احد عشر عاما، اذكر ذلك تماما، فى بداية ايار فى مثل هذا الوقت. وكانت موسكو تشتعل كلها بالزهر والطقس لطيف وكل ما فى الكون غارق فى اشعة الشمس. احد عشر عاما، ويخيل الى ان كل ذلك لم يكن الا يوم امس. يا الهى، لما افقت هذا الصباح رأيت شلالات من الاضواء تغمر الدنيا، رأيت الربيع، فانفجرت الغبطة فى قلبى. رغبة مجنونة فى العودة الى البلد.

تشيبوتيكين ــ وما اكثر ما لديك من رغبات غريبة!

توزنباخ ــ بلاهات، من كل بد!

ماشا (فى حال من التأمل، عيناها غارقتان فى الكتاب تصفر نغما.)

اولغا — ماشا، كفاك صفيرا. يا لها من عادة! (فترة.) لانى اذهب كل يوم الى المدرسة واعطى الدروس حتى المساء، حينما اعود تركبنى اوجاع مستمرة فى رأسى وافكار تحملنى على الظن انى اهرم. والحقيقة اننى احس، بعد اربع سنوات خدمة فى المدرسة، ان قواى تتبدد وشبابى ينضب قطرة قطرة يوما بعد يوم. بينا الحلم نفسه يتجسد وينمو..

ايرينا — العودة الى موسكو وبيع المنزل وتصفية كل شئ هنا ومن ثم على الطريق الى موسكو..

اولغا — اجل، وفى اسرع ما يمكن.

(تشيبوتيكين وتوزنباخ يضحكان.)

ايرينا — سيكون اندرى حتما استاذا، ولا اخاله راغبا فى العيش هنا. ولكن تبقى المسكينة ماشا.

اولغا — ستأتى ماشا كل عام الى موسكو فتقضى الصيف عندنا.

ماشا (تصفر فى خفوت).

ايرينا ــ اذا اعاننا الله تيسر كل شئ (تنظر من خلال النافذة.) الطقس جميل اليوم والشمس تسطع ملء قلبي وحتى انا لا اعرف لذلك سببا! تذكرت، هذا الصباح، ان اليوم عيدي فاحسست بغتة الفرحة وطفقت اتذكر ايام طفولتي حينما كانت امي لا تزال بيننا. ويا لها من افكار، يا لها من افكار لذيذة هزتني هزا!

اولغا ــ مع هذا الاشراق الذي يشع منك انت تبدين اليوم جميلة جدا. وماشا ايضا. ولا بأس بأندري ولكنه سمن بعض الشيء، هذا لا يليق له. واما انا، فهانذي هرمة جدا. هزلت كثيرا دون شك لكثرة غضبي على تلميذاتي. هاكم، انا اليوم في الدار، حرة، رأسي لا يؤلمني، احس اني اصغر من امس. عمري ثمان وعشرون، ولكن... كل شيء على ما يرام، الله هو الذي يتصرف بنا ولكنني اخال ان الامر يكون خيرا مما هو عليه الان لو انني اتزوج واظل سحابة النهار في بيتي. (فترة.) واحب زوجي.

توزنباخ (الى سوليني) – ازهق روحي سماعك وانت تردد سفاهاتك! (يمر الى البهو.) كدت انسى. فيرشينين، رئيس بطاريتنا الجديد، سيأتى اليوم لزيارتكم (يجلس الى البيانو).

اولغا – على الرحب والسعة فليأت!

ايرينا – أهو عجوز ؟

توزنباخ – ليس تماما. اربعون، خمس واربعون، لا اكثر، (يعزف في خفوت.) انه انسان طيب كما يبدو لى. وليس غبيا، هذا مؤكد. غير انه يتكلم كثيرا جدا.

ايرينا – أهو انسان طريف؟

توزنباخ – اجل، لا بأس ولكن له زوجة وحماة وبنتين اثنتين. تزوج مرتين. وهو يقوم بزيارات عديدة ويروى اينما حل ان له زوجة وبنتين. سيقولها لكن ايضا. ان زوجته مختلة نوعا. ولها ضفيرة مثل البنيات الصغيرات، وتعاظل فى القول ولا تفعل الا ان تتفلسف وتحاول قتل نفسها ، ولا شك ان قصدها

من ذلك ازعاج زوجها. لو انها زوجتى لهجرتها منذ زمان بعيد. واما هو فيحتملها ويكتفى بالانين.

سولينى (مارا الى البهو مع تشيبوتيكين) — انا ارفع خمسة وعشرين كيلو بذراع واحدة وبالذراعين ثمانين، وحتى خمسة وتسعين. استنتج ان قوة شخصين ليست ضعفى قوة شخص واحد بل ثلاثة اضعاف وحتى اكثر.

تشيبوتيكين (يقرأ صحيفته ماشيا) — لمكافحة سقوط الشعر.. توضع دراخمتان من النفتالين فى نصف لتر من الكحول... تحل وتستعمل كل يوم... (يسجل فى مفكرته.) انا اسجل ذلك! (الى سولينى.) اذن هذا هو الامر، تفوت فى عنق قارورة صغيرة فلينة صغيرة يخترقها انبوب زجاجي صغير.. ثم تأخذ حبة شب من اشد الانواع عادية...

ايرينا — ايفان رومانوفيتش، يا ايفان رومانوفيتش العزيز!

تشيبوتيكين ـ ماذا يا بنيتي الصغيرة، يا فرحة عينيّ الاثنتين؟

ايرينا ـ قل لي، لماذا اجدني اليوم سعيدة كل هذه السعادة؟ احسني ماضية في شراع تلعب به الريح على هواها، تحت سماء عريضة زرقاء، تتزوبع فيها طيور بيضاء كبيرة. لماذا هذا؟ قل لي لماذا؟

تشيبوتيكين (يقبل يديها الاثنتين في حنو ورقة)ـ يا طائري الابيض الجميل ...

ايرينا ـ لما فتحت عينيّ، هذا الصباح، ونهضت من سريري اغسل وجهي احسست فجأة اني اصل الى جوهر الاشياء في هذا العالم، وحسبتني افهم ما علي ان اصنعه. يا عزيزي ايفان رومانوفيتش انا اعلم الآن كل شيء. ان على كل انسان ان يعمل، ان يكسب خبزه بعرق جبينه. وهنا يكمن معنى الحياة وغايتها، سعادتها وحماستها. وسعيد هو العامل الذي ينهض مع الفجر يكسر الحجارة على الطريق، وسعيد هو الراعي، او المعلم الذي يعلم الاولاد، او

السائق على قاطرته... رباه، خير للمرء الا يكون اكثر من ثور او حصان بسيط، شرط ان يشتغل، من ان يكون المرأة الصبية نؤوم الضحى، التى تأخذ قهوتها فى سريرها وتضيع ساعتين فى لباسها... اوه، ما افظع هذا، ان شهوة العمل تقبض على كالظما فى يوم شديد الحرارة. ايفان رومانوفيتش اذا لم استيقظ باكرا فاسحب صداقتك منى.

تشيبوتيكين (فى حنان) ــ ساسحبها، من كل بد ساسحبها...

اولغا ــ عودنا ابونا ان ننهض فى الساعة السابعة، والآن، ايرينا تفيق فى السابعة وتتلبث فى السرير حتى التاسعة على الاقل وتفكر فى كومة من الاشياء وبالسمت الجاد الذى تأخذه! (تضحك).

ايرينا ــ انت اعتدت ان تعامليني كما يعامل الاطفال. ولهذا يبدو لك غريبا ان ترى لى وجها جادا. انا عمرى عشرون سنة!

توزنباخ ــ الحنين الى العمل، آه يا الهى كم افهمه. انا فى عمرى كله لم اشتغل. ولدت فى بطرسبورغ، مدينة باردة لا عمل لها، فى أسرة تجهل العمل والهموم. ولا ازال اذكر حينما كنت اعود من المدرسة العسكرية كانت تأخذنى نزوات والخادم يخلع لى جزمتى، بينما تكون امى منصرفة بكليتها الى التأمل بى، تكاد يغشى عليها من العجب، وتندهش الا يشاركها الآخرون اعجابها بى. كان الاهل لا يالون جهدا فى تجنيبى اى جهد. ولكن، هل وفقوا الى ذلك؟ لا اظن! آن الاوان الذى يطلع علينا كتلة هائلة، عاصفة قوية مطهرة تتهيأ. انها قادمة، قريبة، ولن تلبث ان تكنس من مجتمعنا الكسل واللامبالاة واوهام العمل والسام المفسد. ساعمل انا ايضا، وفى خلال خمس وعشرين او ثلاثين سنة كل الناس سيعملون، كل الناس!

تشيبوتيكين ــ انا، لا.

توزنباخ ــ انت خارج اللعبة.

سوليني ــ بعد خمس وعشرين سنة لن تكون من سكان هذا العالم والشكر لله! بعد سنتين او ثلاث ستموت من ضربة فالج، او اميتك انا في ساعة غضب برصاصة اسكنها رأسك، يا ملاكي. (يخرج من جيبه حق عطر ويتطيب في الصدر واليدين).

تشيبوتيكين (ضاحكا) ــ الحق انى لم اصنع شيئا قط. منذ ان تخرجت من الجامعة لم أكلف نفسي عناء رفع يدي عن رجلي وما عدا الجرائد لم اقرأ شيئا ابدا، ولا كتابا واحدا... (يخرج جريدة اخرى من جيبه.) هاكم... انا اعلم، عن طريق الجرائد، انه كان واحد اسمه دوبروليوبوف مثلا. ولكن ماذا كتب، انا لا ادرى شيئا... الله وحده يدرى... (طرقتان على الارض من الطابق الاسفل.) ايوه... انهم ينادوننى تحت، جاء احد الناس يرانى، ساعود بعد لحظة. انتظروا... (يخرج مهرولا وهو يمشط لحيته.)

ايرينا ــ لقد تخيل شيئا.

توزنباخ — اجل. لقد خرج وعلى وجهه امارات النصر. سيقدم لكم حتما هدية.

ايرينا — ليس هذا بالشيء الجميل.

اولغا — اجل، هذا مخيف والحماقة ليست غريبة عن خلائقه.

ماشا — «وعلى الشاطئ تنمو سنديانة اوراقها خضراء، معلقة عليها سلسلة من الذهب...» * سلسلة من الذهب... (تنهض وهى تدندن.)

اولغا — لست مرحة اليوم، يا ماشا.

ماشا (لا تنقطع عن الدندنة، وتضع قبعتها.)

اولغا — الى اين انت ذاهبة؟

ماشا — الى البيت.

ايرينا — غريب...

توزنباخ — أتذهبين واليوم عيد اختك! *

---

* من قصيدة بوشكين «روسلان ولودميلا».

* اى عيد القديسة ايرينا.

ماشا ــ هذا لا يهم.. ساعود مساء. وداعا يا حبيبتي... (تقبل ايرينا.) مرة اخرى كوني سعيدة وفي صحة جيدة. على حياة ابينا كان بيتنا يضم دوما ثلاثين او اربعين ضابطا يوم عيد احدانا، واية دنيا، واي انشراح! اما اليوم فليس ثمة الا رجلا ونصف الرجل وكل شيء صامت صمت الصحراء... انا ذاهبة... انا مكتئبة اليوم، حزينة، لا تلقي الى بالا (تضحك من خلال دموعها) سنتحدث في هذا بعد، انا مغادرتك يا حبيبتي، انا ذاهبة. اين؟ انا لا اعلم شيئا.

ايرينا (غير راضية) ــ ماشا، اهكذا...

اولغا (الدموع في المآقي) ــ انا افهمك، يا ماشا.

سوليني ــ اذا كان رجلا هو الذي يتفلسف فهذا يسمى تزوير الفلسفة او التزوير بكل بساطة، واما اذا كان امرأة او امرأتين هما اللتان تتفلسفان فهذا يعني قصصا تنيم على الواقف.

ماشا ــ الام تريد ان تصل من هذا اللغو ايها الكائن الجهنمي؟

سوليني — الى لا شيء. «لم يكد يقول أوف حتى انقض الدب عليه.» * (فترة.)

ماشا (غاضبة لاولغا) — كفاك بكاء!

(تدخل آنفيسا وفيرابونت الذى يحمل قطعة غاتو.)

آنفيسا — هنا يا فيرابونتى الطيب. ادخل، اظن ان رجليك نظيفتان. (الى ايرينا.) ميخائيل ايفانوفيتش بروتوبوبوف من البلدية يرسل اليكم هذه القطعة.

ايرينا — شكرا. اشكرى له باسمى. (تاخذ القطعة.)

فيرابونت — ماذا؟

ايرينا (ترفع صوتها) — اشكر له!

اولغا — ايتها الحاضن، اعطيه قطعة من الغاتو. يا لله يا فيرابونت ستعطى شيئا من الغاتو.

فيرابونت — ماذا؟

---

* من احدوثة كريلوف «الفلاح والخادم». — كريلوف، كاتب روسى، اشتهر باحدوثاته (١٧٦٩—١٨٤٤).

انفيسا ــ فلنذهب يا فيرابونت سبيريدونوفيتش، فلنذهب يا فيرابونتى الطيب... (تخرج مع فيرابونت.)

ماشا ــ انا لا احبه هذا البروتوبوبوف، هذا الميخائيل بوتابوفيتش، او ايفانوفيتش، لست ادرى. يجب الا يدعى.

ايرينا ــ لم ادعه.

ماشا ــ خيرا فعلت.

(يدخل تشيبوتيكين يتبعه جندى يحمل سماورا من الفضة. ضجة اصوات مدهوشة، غير راضية.)

اولغا (تغطى وجهها بيديها) ــ سماور! يا للرعب! (تمرق الى الغرفة وتتجه الى المائدة.)

ايرينا ــ ايفان رومانوفيتش، يا عزيزى، ماذا تفعل؟

توزنباخ (ضاحكا) ــ الم اقل لكم!

ماشا ــ ايفان رومانوفيتش انت حتما لا تخجل!

تشيبوتيكين ــ يا عزيزاتى، يا عزيزاتى الصغيرات. انا ليس لى الا كن، انتن اغلى ما املك فى هذه الدنيا. سابلغ الستين بعد حين يسير وما انا الا شيخ

هرم، عجوز بائس هجره الجميع.. ليس فىّ من خير الا هذا العطف والحنان اللذين احملهما لكن. لولا كن لما كنت فى هذه الدنيا منذ زمان بعيد... (الى ايرينا.) يا بنيتى الصغيرة الحبيبة، انا رأيتك تطلين على الدنيا وحملتك بين ذراعى... كنت احب امك كثيرا...

ايرينا — ولكن علام هذه الهدية الغالية ؟!

تشيبوتيكين (غاضبا ودموع فى صوته) — هدية غالية... آه! لا، ان لكن... (لوصيفه.) رح ضع السماور هناك.... (فى لهجة ساخرة) هدية غالية (الوصيف يحمل السماور الى الغرفة.)

آنفيسا (تعبر البهو الى الغرفة) — يا حبيباتى، هنا سيد، عقيد. خلع معطفه وهو قادم. يا صغيرتى ايرينا. يجب ان تكونى معه لطيفة مهذبة... (خارجة.) كان عليكم ان تجلسوا الى المائدة من وقت طويل... اوه يا ربى!

توزنباخ — لا ريب انه فيرشينين.

(يدخل فيرشينين.)

توزنباخ — العقيد فيرشينين!

فيرشينين (لماشا وايرينا) — لى الشرف ان اقدم نفسى: فيرشينين. انا جدا، جدا سعيد اذ اجدنى اخيرا بينكم ولكن ما اشد ما تغيرتما آى، آى!

ايرينا — تفضل بالجلوس ارجوك! تشرفنا.

فيرشينين (فى مرح) — ما اسعدنى، ما اسعدنى! ولكن اما كنتما ثلاث اخوات؟ انى اتذكر، ثلاث بنات صغيرات. لقد امحت ملامحكن من ذاكرتى ولكنى اذكر جيدا ان والدكن، العقيد بروزوروف، كانت له ثلاث بنات صغيرات رأيتهن بعينىّ الاثنتين هاتين. ما اسرع ما ينقضى الزمان! اه! يا رب، ما اسرع ما ينقضى الزمان!

توزنباخ — الكسندر ايغناتييفيتش من موسكو.

ايرينا — من موسكو؟ انت من موسكو؟

فيرشينين ــ نعم، كان المغفور له والدك آمر بطارية وانا ضابطا فى الفوج نفسه (الى ماشا.) هاك، اظننى اذكرك انت.

ماشا ــ اما انا فلا!

ايرينا (تنده فى الغرفة) ــ اولغا، تعالى الى هنا!

(اولغا تترك الغرفة وتدخل البهو.)

ايرينا ــ أتعلمين يا اولغا، العقيد فيرشينين من موسكو.

فيرشينين ــ وهكذا فانت اولغا سيرغييفنا، البكر.. وانت، مارى... وانت، ايرينا، الصغرى...

اولغا ــ أأنت من موسكو؟

فيرشينين ــ نعم. تلقيت دروسى وبدأت خدمتى فى السلك فى موسكو. خدمت فيها وقتا طويلا. واخيرا عهد الى بقيادة بطارية، وهانذا كما ترون. واذا شئتم الصدق فانا لا اتذكركن. انا اعلم فقط انكن كنتن ثلاث اخوات. حفظت ذكرى والدكن، هاكن، ما

على الا ان اغمض عينيّ كي اراه كما لوكان امامى.
كنت اتردد الى منزلكم فى موسكو..

اولغا ــ كنت اظن اننى اتذكر الجميع. وهانذا لا...

فيرشينين ــ اسمى الكسندر ايغناتييفيتش...

ايرينا ــ الكسندر ايغناتييفيتش، انت من موسكو..
يا للمفاجأة الطيبة!

اولغا ــ قد ننزح اليها، أتفهم؟

ايرينا ــ نفكر فى ان نكون هناك مع الخريف.
انها مسقط رأسنا، لقد ولدنا فيها... فى شارع ستارايا باسمانايا... (مراح والاثنتان تضحكان.)

ماشا ــ اية مفاجأة سارة فى ان يرى الانسان ابن بلد (فى حرارة.) انا الآن ارى كل شيء. أتتذكرين يا اولغا، كانوا يقولون عندنا «الرئيس العاشق»؟
لقد كنت حينئذ ملازما اول وكنت تعشق امرأة ما فكانوا ينكرزونك دون انقطاع ويسمونك الرئيس. لست ادرى لماذا.

فيرشينين (ضاحكا) — تماما... الرئيس العاشق، هذا هو الصحيح...

ماشا — لم يكن لك الا شاربان فقط فى ذلك الحين... اوه، كم هرمت! (من خلال دموعها) ما أشد ما هرمت!

فيرشينين — اجل، كنت فتى، ذلك الحين، وعاشقا. واما الآن فلست من ذلك فى شيء.

اولغا — ولكن شعرك لم يدب فيه الشيب. صحيح ان السن قد تقدمت بك ولكنك لما تمس عجوزا.

فير شينين — ومع ذلك فانا مقبل على الثالثة والاربعين. أهجرتم موسكو من زمان بعيد؟

ايرينا — احد عشر عاما ولكن ماشا! ما بك؟ لماذا تبكين يا مجنونتي الصغيرة؟ (من خلال الدموع.) وانا ايضا سابكي...

ماشا — لا شيء. واى شارع كنت تقطن؟

فيرشينين — شارع ستارايا باسمانايا.

اولغا ــ ونحن ايضا...

فيرشينين ــ سكنت بعض الوقت شارع نيميتسكا، ومن هناك كنت اذهب الى «الثكنات الحمراء». وكان ثمة على طريقى جسر قاتم، يجرى الماء تحته ضاجا مرعدا، حتى ان الانسان، اذا كان وحيدا، ينقبض صدره من حزن. (فترة.) ولكن اى نهر جميل، عندكم هنا! نهر رائع!

اولغا ــ هذا صحيح، ولكن الطقس بارد! الطقس بارد ويوجد بعوض...

فيرشينين ــ لا، ان الطقس عندكم حسن وصحى، اقليم سلافى حقيقى، الغابة، النهر.. ومن ثم ادواح السندر. هذا السندر اللطيف المتواضع افضله على الاشجار كلها. ما اطيب الحياة هنا. ولكنى اجد من الغرابة كون المحطة على عشرين فرست* من هنا... لا احد يستطيع ان يقول لى لماذا.

* الفرست يساوى ١٠٦٧ مترا.

سولينى – واما انا فاعلم لماذا هذا هكذا!
(تتجه الانظار اليه.) لانه اذا كانت المحطة قريبة فلا
تعود بعيدة. فاذا كانت بعيدة فلانها ليست قريبة.

(وجوم)

توزنباخ – فاسيلى فاسيلييفيتش رجل صاحب
نكات.

اولغا – انا ايضا اتذكرك الآن. اجل.

فيرشينين – لقد عرفت السيدة والدتك.

تشيبوتيكين – كانت طيبة جدا. فليرعها الله
فى ظله المقدس.

ايرينا – دفنت امى فى موسكو.

اولغا – فى مقبرة نوفو – ديفيتشى...

ماشا – تصوروا انى بدأت انسى ملامحها.
وهكذا سيكون مصيرنا. سينسانا احباؤنا.

فيرشينين – نعم. ينسوننا. لا حيلة لنا فى
ذلك. هكذا يريد قدرنا. وما يبدو لنا جديرا بالاعتبار،

غاية فى الاهمية، يصير فى الوقت المناسب لا اهمية له. (فترة.) اللطيف ان من المستحيل علينا ان نقرر ما سيكون فى غد رفيعا ومهما او، على العكس، ما سيكون باعثا على الشفقة ومضحكا. الم تبدأ مكتشفات كوبرنيك، ولنقل كريستوف كولومبس، بان بدت شيئا لا غناء فيه، مضحكا، بينما كان الناس يعتقدون انهم اكتشفوا الحقيقة كلها فى مؤلف تافه خطته يد مجنون؟ وقد تبدو، مع الزمان، حياتنا، هذه الحياة التى نتقبلها عن طيب خاطر، شديدة الشذوذ، سيئة التنظيم، عسيرة على الفهم، تفتقر الى النقاء، وحتى فاسقة...

توزنباخ — من يدرى؟ لعل الاعقاب يرون فيها العظمة كلها ولا يتحدثون عنها الا فى احترام عميم. لقد كف الغزو والقطع التعذيب ولكن، مع ذلك، فما اكثر الآلام!

سولينى (فى صوت ثاقب) — تسيب، تسيب، تسيب*... دعوا البارون يتفلسف ولا تسألوه زيادة.

* هتفة ينادى بها الدجاج فى روسيا.

توزنباخ — يا فاسيلى فاسيلييفيتش، ارجوك ان تدعنى بسلام... (يغير مقعده). ان هذا يبعث على الملل اخر الامر.

سولينى (فى صوت ثاقب) — تسيب، تسيب، تسيب....

توزنباخ (لفيرشينين) — ان الآلام التى نلاحظها فى ايامنا هذه — وما اكثرها — شاهد على بعض الارتفاع فى مستوى المجتمع الروحى...

فيرشينين — اجل، اجل دون شك.

تشيبوتيكين — لقد قلت، يا بارون، ان الاعقاب قد تجد فى حياتنا عظمة. ومع ذلك فالناس يظلون صغارا... (ينهض.) انظروا ما اصغرنى. وقولك ان حياتى عظيمة ما هو الا نوع من المواساة.

(كمان يعزف خارج المسرح.)

ماشا — هذا اخونا اندرى يعزف.

ايرينا — انه مثقف جدا، اندرينا. سيكون

حتما استاذا. كان ابى عسكريا ولكن ولده يتخذ مسلكه فى العلوم.

ماشا ــ هذه كانت رغبة بابا.

اولغا ــ ونكرزناه اليوم كثيرا يظهر انه عاشق بعض الشىء.

ايرينا ــ يعشق آنسة صبية من هنا. ستأتى دون شك لرؤيتنا اليوم.

ماشا ــ آه، لو رأيتم كيف تلبس! ان لباسها ليس غليظا ولا قديم الزى ولكنه، بكل بساطة، يرثى له. تنورة فاقعة الالوان، ميالة الى الصفرة بحواشى ذوقها بغيض. وما يزيد الطين بلة بلوز احمر وخدان مغسولان جدا جدا. انا لا استطيع ان اقبل ان يعشقها اندرى. عنده، على اية حال، ذوق. اتخيل انه يسلك هذا المسلك حتى يضحك ويغيظنا. سمعت البارحة انها ستتزوج من بروتوبوبوف رئيس المجلس البلدى. احسن ... (تنده باتجاه الباب الجانبى) اندرى تعال الى هنا! دقيقة واحدة يا حبيبى!

(يدخل اندرى.)

اولغا — اخى اندرى سيرغييفيتش.

فيرشينين — فيرشينين.

اندرى — بروزوروف (يمسح وجهه المبلل بقطرات من العرق) — أأنت رئيس البطارية؟

اولغا — تصور أن الكسندر ايغناتييفيتش من موسكو.

اندرى — حقا؟ أهنئك. الآن لن تتركك اخواتى فى سلام ابدا.

فيرشينين — الحقيقة اننى انا الذى ازعجهن.

ايرينا — انظروا اى اطار جميل اهدانى اليوم اندرى (تريه لفيرشينين) صنعه هوبنفسه.

فيرشينين (ينظر فى الاطار ولا يدرى ما يجب ان يقول) — الواقع ... انه حقا...

ايرينا — وهذاك، هناك فوق البيانو من صنعه ايضا.

(اندرى يبدى حركة ويصعد.)

اولغا ـ انه مثقف، يعزف على الكمان، يعمل شتى الاشياء وقصارى القول انه قادر على كل شيء. لا تذهب يا اندرى! هذا شأنه دوما ان يذهب. تعال الى هنا.

(ماشا وايرينا تأخذانه تحت ذراعيهما وتحضرانه ضاحكتين.)

ماشا ـ يا الله. تعال!

اندرى ـ اتركانى، ارجوكما.

ماشا ـ ما اغربه! حينما كانوا يسمون الكسندر ايغناتييفيتش الرئيس العاشق لم يكن يغضب، هو!

فيرشينين ـ ولا مثقال ذرة!

ماشا ـ انا، سادعوك عازف الكمان العاشق!

ايرينا ـ او الاستاذ العاشق!..

اولغا ـ انه عاشق! اندرى عاشق!

ايرينا (تصفق)ـ مرحى! مرحى! اعد! اندرى عاشق!

تشيبوتيكن (يقف وراء اندرى ويأخذه من خصره بيديه الاثنتين) ـ لقد جعلتنا الطبيعة نولد من

اجل المحبة! (يضحك مقهقها ولكنه لم يترك جريدته.)

اندرى – يا الله كفاية، كفوا... (يمسح وجهه.) لم أغمض عينىّ طوال الليل ولست على ما يرام كما يقولون. قرأت حتى الرابعة صباحا. ثم حاولت ان انام فكانت محاولتى جهدا ضائعا. كان رأسى يزدحم بالف فكرة ثم طلع النهار واغرقت الشمس غرفتى. سانتهز فرصة الصيف الذى ساقضيه هنا واترجم كتابا عن الانكليزية.

فيرشينين – او تعرف الانكليزية؟

اندرى – اجل. لقد حشانا ابونا يرحمه الله بالعلم حشوا. ان هذا مضحك، غبى، ولكن يجب مع ذلك ان اعترف اننى بعد موته اخذت اسمن، وهانذا خلال عام واحد سمنت كما لو ان جسدى تخلص من ثقل كان يضغط عليه. الفضل لابى فى ان اخواتى وانا نعرف الفرنسية والالمانية والانكليزية. ايرينا تعرف الايطالية ايضا. ولكن كم كلف كل هذا!

ماشا — ان من الترف ان يعرف الانسان ثلاث لغات في هذه المدينة. وقد اقول انه غير ذي نفع مثل اصبع سادسة في اليد. نحن نعرف من الاشياء اكثر مما نحتاج!

فيرشينين — مثلا! (يضحك) اكثر مما تحتاجون! يخيل الي ان ما من بلدة، مهما تكن مسئمة عبوسا، يمكنها الاستغناء عن الرجل المثقف الذكي! لنفرض ان بين المئة الف نسمة التي تسكن هذه المدينة — المتأخرة، الفظة — هذا صحيح — ثلاثة اشخاص مثلكم. من نافلة القول ان الجماهير الجاهلة التي تحيط بكم تنصفكم. يتوجب عليكم، ما عشتم، ان تتراجعوا، ولكنكم لن تختفوا، لن تظلوا دونما تأثير. قد يخلفكم ستة اشخاص مثلكم ثم يكون اثنى عشر وهكذا دواليك حتى يصبح المستنيرون هم الاكثرية. وخلال قرنين او ثلاثة تصبح الحياة على الارض لا نهائية الجمال، فوق الظنون. الانسان في حاجة لحياة من هذا النرع. واذا لم تكن موجودة

بعد فعليه ان يستشفها، ان ينتظرها ان يحلم بها ويتهيأ لها. ولذلك يجب عليه ان يرى ويعلم اكثر من جده وابيه. (يضحك) وانتم تتشكون من انكم تعرفون اكثر مما تحتاجون.

ماشا (ترفع قبعتها) — انا باقية للغداء.

ايرينا (متنهدة) — حقا انا احسن صنعا لو سجلت كل هذا...

(الدرى ليس هنا، لقد ذهب دون ان يحس به احد.)

توز نباخ — انت تقول ان الحياة خلال زمن طويل جدا ستكون جميلة، فوق الظنون. هذا صحيح. ولكن اذا اراد الانسان ان يسهم فى خلق مثل هذه الحياة وجب عليه ان يتهيأ لذلك ولو من بعيد، وجب عليه ان يعمل...

فيرشينين (ينهض) — اجل. ولكن انظروا الى كل هذه الازهار! (ينظر حواليه.) واى منزل بديع. يقينا انتم تشهوننى. لقد تجرجرت طوال عمرى فى

مساكن صغيرة ليس فيها الا كرسيان وديوانة ومدافئ تدخن. وكانت هذه الازهار هي التي تنقصني... (يفرك يديه) آه! ثم، فيم هذا!

توزنباخ — اجل، يجب العمل! انتم لا شك قائلون: ها هوذا المانينا يتصنع الحساسية. ولكن كلام شرف انا روسي. انا لا اتكلم حتى اللغة الالمانية. وابي ارثوذكسي (فترة.)

فيرشينين (يذرع المسرح) — افكر غالبا: لو ان الانسان قادر على ان يعاود حياته، ولكن على شكل واع هذه المرة. لو ان احد هذين الوجودين، الوجود الذي عشناه لم يكن الا مسودة كما يقولون، والاخر هو ما ننقله الى المبيضة! اظن ان كلا منا، في هذه الحال، يحاول جهده، قبل كل شيء، الا يكرر نفسه، ان يخلق لنفسه على الاقل جوا آخر، يعد لنفسه شقة مثل شقتكم ملآنة بالازهار والانوار.. لي زوجة وبنتان صغيرتان، ثم ان صحة زوجتي مترنحة على الاغلب وهكذا دواليك. فلو ان حياتي تعاد لما تزوجت... آه! لا!

(يدخل كوليغين فى ثياب مدرس مدرسة ثانوية.)

كوليغين (يدنو من ايرينا) — يا اختى العزيزة الصغيرة، دعينى اهنئك لمناسبة عيدك واتمنى لك مخلصا، من كل قلبى، الصحة وكل ما يستطاع تمنيه لصبية فى عمرك! اسمحى ايضا ان اقدم لك هذا الكتاب هدية (يمد لها كتابا) تاريخ مدرستنا من خمسين عاما. انا المؤلف. كتاب صغير لا قيمة له. كتبته في اوقات الفراغ ولكن اقرئيه على اية حال. سيداتى سادتى، احييكم. (الى فيرشينين.) كوليغين، مدرس تجهيز المدينة. مستشار البلاط. (الى ايرينا) ستجدين فى هذا الكتاب قائمة تضم كل اولئك الذين انهوا دراستهم فى مدرستنا منذ خمسين عاما. Feci, quod portui, faciant meliora potentes*. (يقبل ماشا.)

---

* فى اللاتينية ومعناها: فعلت ما وسعنى فعله فليفعل خيرا منى من استطاع الى ذلك سبيلا.

ايرينا ــ ولكن سبق لك ان قدمت لى هذا الكتاب فى عيد الفصح!

كوليغين (ضاحكا) ــ غير ممكن! ما دام الامر كذلك اعيديه الى او الاحرى ان تعطيه للعقيد. خذه ايها العقيد. قد تقرؤه ذات يوم من قبيل التسلية.

فيرشينين ــ اشكر لك (مستأذنا) اسعدنى ان اتعرف بكم...

اولغا ــ أذاهب انت؟ ولكن لماذا؟

ايرينا ــ سنستبقيك للغداء. ابق من فضلك.

اولغا ــ ارجوك!

فيرشينين (منحنيا) ــ اراهن ان اليوم يوم عيد هنا. استميحكم العذر، كنت اجهل ذلك. واقدم لكم تمنياتى (يتجه الى الغرفة مع اولغا).

كوليغين ــ يا اصدقائى الاعزاء، اليوم الاحد، يوم راحة. وكل منا سيروح عن نفسه حسب سنه ووضعيته.

سيترتب علينا ان نطوى السجاد حتى الشتاء... الا ننسى المسحوق المبيد للحشرات او النفتالين... واذا كان الرومان ذوى صحة مكينة فبكونهم عرفوا كيف يعملون ويرتاحون. كانوا يقولون: mens sana in corpore sano. كانت حياتهم تجرى وفق اشكال محددة. ويقول مدير مدرستنا ان فى الشكل كل ما هو اساسى فى الحياة... من يضيع شكله يتوقف عن الوجود. (يأخذ ماشا من خصرها ضاحكا) ماشا تحبنى. امرأتى تحبنى. والسجف ايضا، يجب وضعها مع السجاد... انا اليوم طروب، احسنى فى اعلى درجات الانشراح. يجب ان نكون فى الساعة الرابعة عند المدير، يا ماشا. سيقوم الاساتذة واسرهم بنزهة.

ماشا ــ لن اذهب.

كوليغين (محزونا) ــ يا حبيبتى ماشا لماذا بالله؟

* فى اللاتينية ومعناها: العقل السليم فى الجسم السليم.

ماشا ــ اقول لك فيما بعد... (في لهجة غاضبة) طيب، اذهب، ولكن اتركني، ارجوك (تبتعد.)

كوليغين ــ ثم نقضي السهرة عند المدير. وعلى الرغم من صحته السيئة يحرص هذا الانسان على ان يكون رجلا عاما. انه فكر ذو وضوح كبير. انسان رائع. قال لي البارحة بعد اجتماع مجلس الاساتذة: «انا يا تعب فيدور ايليتش، تعب جدا» (ينظر الى ساعة الجدار ثم الى ساعته.) ساعتكم تقدم سبع دقائق. اجل قال لي انه تعب جدا.

(كمان يعزف وراء المسرح.)

اولغا ــ سيداتي سادتي ارجوكم ان تتفضلوا بالجلوس الى المائدة. ان قطعة جيدة من الغاتو تنتظركم.

كوليغين ــ آه! يا حبيبتي اولغا! يا عزيزتي الصغيرة اولغا! اشتغلت البارحة حتى الحادية عشرة مساء، كنت متعبا، ولكنني اليوم سعيد جدا! (يتجه الي الغرفة، نحو المائدة.) يا عزيزتي اولغا...

تشيبوتيكين (يضع جريدته فى جيبه ويمشط لحيته) — غاتو؟ هذا رائع!

ماشا (فى شدة الى تشيبوتيكين) — ولكن حذار: يجب الا تشرب شيئا اليوم. أتسمعنى؟ هذا سيء الى صحتك.

تشيبوتيكين — يعنى، هذا ظاهر. انا منذ سنتين لم اسكر (ذاهب الصبر) وبعد، اصلا، يا حبيبة قلبى ماذا يهم هذا؟

ماشا — ومع ذلك لا تشرب امنعك من لك (فى لهجة غاضبة ولكن على شكل لا يسمعها معه زوجها) آه! يحرق، ايضا سهرة ازعاج قاتلة عند المدير!

توزنباخ — لو كنت مطرحك لما ذهبت... هذا كل ما فى الامر.

تشيبوتيكين — لا تذهبى يا قلبى اللطيف.

ماشا — لا تذهبى... آه! هذه الحياة الملعونة، التى لا تطاق... (تمر الى الغرفة.)

تشيبوتيكين (يذهب اليها) ــ يا الله، يا الله!

سوليني (ذاهبا الى الغرفة) ــ تسيب، تسيب، تسيب...

توزنباخ ــ فاسيلي فاسيليفيتش هذا يكفي، يكفي هكذا!

سوليني ــ تسيب، تسيب، تسيب...

كوليغين (مرحا) ــ صحتك يا عقيد! انا مربى واحسني هنا كما لوانني في بيتي. انا زوج ماشا... انها طيبة، طيبة جدا...

فيرشينين ــ سأشرب من هذه الخمرة القاتمة (يشرب.) صحتكم. (لاولغا.) أحسني على احسن ما يرام عندكم!...

(ايرينا وتوزنباخ يظلان وحدهما في البهو.)

ايرينا ــ ماشا سيئة المزاج اليوم. لما تزوجت منذ ثماني عشرة سنة بدا لها اشد الناس ذكاء. الآن ليست الحال كذلك. انه لا يزال خيرا ولكنه لم يعد اذكى الناس.

اولغا (ذاهبة الصبر) — واخيرا هل تأتى يا اندرى.

اندرى (بين الكواليس) — حالا. (يدخل ويجلس الى المائدة.)

توزنباخ — بم تفكرين؟

ايرينا — انا لا احبه هذا السولينى، انه يخيفنى، وهو لا يقول الا حماقات...

توزنباخ — انه انسان غريب. يثير شفقتى ويغضبنى ولكننى أرثى له على الاخص. اظنه خجولا ... حينما اكون معه وحيدين اراه عذبا وذكيا على حين انه بين الناس فظ، مبارز حقيقى. انتظرى على الاقل ان يجلسوا الى المائدة. دعينى واياك قليلا. بم تفكرين؟ (فترة.) عمرك عشرون عاما ولما ابلغ الثلاثين. ان امامنا مجالا واسعا من السنوات الطويلة، اياما متعاقبة يملؤها حبى لك...

ايرينا — لا تكلمنى عن الحب يا نيقولاى افوفيتش.

توزنباخ (غير مصغ اليها)— بى ظمأ قاهر للحياة، للنضال، للعمل. وهذا الظمأ فى قلبى قد ذاب فى حبى لك يا ايرينا. وكما لو ان فى الامر توافقا مقصودا انت جميلة والحياة تبدو لى جد جميلة! بم تفكرين؟

ايرينا — تقول ان الحياة جميلة. اجل، ولكن ماذا لو ان جمالها لم يكن الا مظهرا؟ لقد كانت حياتى وحياة اختي حتى الآن خالية من الجمال، خنقتنا مثل عشب ضار.. ولكن هانذى ابكى. يجب الا... (تمسح دموعها فى قوة وتبتسم) يجب العمل، العمل. اذا كنا الى حزن، اذا كانت نظرتنا الى الحياة سوداء، فما ذلك الا لاننا نسئ فهم العمل. الذين ربونا يحتقرون العمل...

(تدخل ناتاليا ايفانوفنا. تلبس روبا ازهر مزينا بزنار اخضر.)

ناتاشا — الجماعة يأكلون. انا متأخرة... (تلقى فى مرورها نظرة على المرآة وتصلح من زينتها.) ليست زينتى سيئة، اعتقد... (اذ ترى ايرينا) عيدا سعيدا، يا ايرينا سيرغييفنا العزيزة، (تقبلها فى افراط)

عندكم ناس كثيرون، حقا، اخشى ان ... مرحبا يا بارون.

اولغا (داخلة الى البهو) واخيرا ناتاليا ايفانوفنا هنا. مرحبا يا حبيبتى! (تقبل ناتاشا.)

ناتاشا ــ عيدا سعيدا. مجتمعكم كبير وانا خجلة على شكل مخيف!

اولغا ــ لا بأس عليك نحن كلنا اصدقاء. (فى صوت واهن مرعوب.) تضعين زنارا اخضر، هذا ليس حسنا يا حبيبتى.

ناتاشا ــ أهذا فأل سئ؟

اولغا ــ لا، فى بساطة، هذا لا يلبق... ثم ان هذا غريب بعض الشئ.

ناتاشا (فى صوت محزون) ــ حقا؟ مع انه ليس اخضر، هو فاتح على الاغلب. (تتبع اولغا الى الغرفة.)

(فى الغرفة الجميع يجلسون الى المائدة والبهو خال.)

كوليغين ــ اتمنى لك يا ايرينا زوجا طيبا. وقد آن الاوان.

تشيبوتيكين ــ ناتاليا ايفانوفنا اتمنى لك زوجا طيبا انت ايضا.

كوليغين ــ اتاليا ايفانوفنا تحت نظرها واحد الآن.

ماشا (تضرب صحتها بالشوكة) ــ آه! الحياة جميلة! لنشرب كاسا صغيرة وليكن ما يكون!

كوليغين ــ انت تستحقين ناقص ثلاث في السلوك * !

فيرشينين ــ بم عتقت هذه الخمرة؟ انها لذيذة.

سوليني ــ بالصراصير.

ايرينا ــ تفو، يا للقرف...

اولغا ــ سيكون على العشاء ديك هندي محمر وغاتو بالتفاح. الحمد لله سأظل طوال اليوم في المنزل والمساء ايضا... ايها السادة عودوا هذا المساء...

* العلامة التامة خمس. وثلاث في السلوك علامة رديئة فكيف بناقص ثلاث.

فيرشينين ــ اتسمحون لى ان آتى انا ايضا؟
ايرينا ــ ارجوك.
ناتاشا ــ هنا عدم تكليف، عندهم.
تشيبوتيكين ــ جعلتنا الطبيعة نولد من اجل المحبة. (يضحك.)
اندرى (غاضبا) انتهوا ايها السادة! اما كفاكم؟
(يدخل فيدوتيك ورودى يحملان سلة ازهار.)
فيدوتيك ــ هاك، انهم يتغدون.
رودى (فى صوت عال، الثغ) ــ حقا؟ هذا صحيح، انهم يتغدون.
فيدوتيك ــ ثانية! (يأخذ صورة) واحدة! ثانية صغيرة ايضا... (يأخذ صورة اخرى) اثنتين! الآن، هيا بنا! (يأخذان السلة من جديد ويصعدان نحو الغرفة حيث يستقبلان فى هرج ومرج.)
رودى (عاليا) ــ عيدا سعيدا واطيب، واطيب تمنياتى! الطقس رائع، خمار حقيقى. تنزهت الصباح كله مع تلميذاتى. انا اعطى درس رياضة فى المدرسة...

فيدوتيك ــ تستطيعين ان تتحركى يا ايرينا سيرغييفنا، لا بأس عليك (يأخذ صورة.) انت جميلة جدا اليوم. (يخرج بلبلا من جيبه.) هاك بلبلا، مثلا... انه يخرج صوتا خارقا...

ايرينا ــ ما الطف هذا!

ماشا ــ «وعلى الشاطىء تنمو سنديانة أوراقها خضراء، معلقة عليها سلسلة من الذهب...» (فى صوت دامع.) ماذا بى حتى اردد هذا؟ هذه الجملة لا تفلتنى منذ الصباح...

كوليغين ــ نحن ثلاثة عشر على المائدة!

رودى (فى صوت عال) ــ أتولون حقا هذه الاوهام شيئا من الاهتمام ايها الاصدقاء الاعزاء؟ (ضحكات.)

كوليغين ــ اذا كنا ثلاثة عشر على المائدة فلان بيننا عشاقا. ايفان رومانوفيتش الست انت العاشق، من قبيل المصادفة؟ (ضحكات.)

تشيبوتيكين ــ انا، ما انا الا خاطىء لا رجاء

في اصلاحه، ولكن ما لناتاليا ايفانوفنا مضطربة، هذا امر يدق يقينا على فهمي.

(ضحكات صاخبة، ناتاشا تهرب الى البهو يتبعها اندري.)

اندري ــ لا عليك، لا تعيريهم انتباها! لحظة... انتظري اتوسل اليك ...

ناتاشا ــ انا اذوب من الخجل... لست ادري ما بي وهم يسخرون مني. ما كان لي ان انهض عن المائدة، هذا ليس بالتصرف المهذب ولكنني لم اعد اطيق... لم اعد اطيق... (تغطي وجهها بيديها.)

اندري ــ لا تضطربي يا حبيبتي ارجوك، اتوسل اليك. أؤكد لك انهم يمزحون، انهم براء من المكر والسؤ. يا حبيبتي، يا حبيبتي الطيبة انهم كلهم اناس طيبون يحبوننا نحن الاثنين كل الحب، تعالي قرب النافذة، فلا يرونا... (ينظر فيما حوله.)

ناتاشا ــ لم اعتد المجتمعات كثيرا!..

اندري ــ يا للصبا، الصبا الفاتن الجميل! يا حبيبتي،

يا ملاكي العزيز لا تضطربى هكذا!.. آمنى بى، حقا...
انا احسنى فى خير عميم، وقلبى يطفح حبا واعجابا...
اوه! نحن لا يرانا احد! احد! لماذا احبك ومنذ
متى ـ انا لا افهم شيئا ابدا! يا حبيبتى، يا طيبتى،
يا انقى الانقياء، كونى زوجتى! احبك، احبك...
كما لم احب احدا من قبل... (قبلة.)

(يدخل ضابطان لا يلبثان ان يتوقفا مدهوشين
لمرآى المحبين المتعانقين.)

ستار



الفصل الثانى

مناظر الفصل الاول ذاتها

الساعة الثامنة مساءً. من الشارع تجىء انغام هارمونيكا خافتة. ما من ضياءٍ. تدخل ناتاليا ايفانوفنا فى روب غرفة فى يدها شمعة، تتقدم ثم تتوقف امام غرفة اندرى.

ناتاشا ــ اندرى، ماذا تصنع؟ تقرأ؟ لا شئ، ولكن اريد ان اعلم... (تتقدم قليلا، تفتح الباب الآخر، تنظر، ثم تغلقه.) ما اذا كان نور مضاء هنا...

اندري (يدخل، في يده كتاب) ــ ما بك يا ناتاشا؟

ناتاشا ــ انظر هل ترك هنا ضوء لم يطفأ. نحن في اسبوع المرفع * والخدم رأسهم مقلوب، يجب ان يفتح الانسان عينه على كل شئ، والا... البارحة، في منتصف الليل، وانا امر من غرفة الطعام، ماذا ارى؟ شمعة تشتعل، وما من سبيل لمعرفة من اشعلها. (تضع شمعتها.) كم الساعة الآن؟

اندري (ينظر في ساعته) ــ الثامنة والربع.

ناتاشا ــ لم تعد اولغا وايرينا بعد. انهما تشتغلان كثيرا، المسكينتان. اولغا في المجلس التربوي وايرينا في البرق... (تتنهد.) هذا الصباح كنت اقول لاختك: «ايرينا، يا حبيبتي يجب ان تعني بنفسك» ولكنها لا تصغي الي. انت تقول ان

---

* الاسبوع الذي يسبق الصيام الكبير وتقام فيه الافراح الحفلات التنكرية. ويكثر من اكل الدسم.

الساعة الثامنة والربع؟ انا اخاف على صغيرنا بوبيك، هو يتوجع تماما. كانت حرارته مرتفعة امس، والآن هو متجلد... انا قلقة جدا!

اندرى ـ هذا لا شئ، يا ناتاشا، الصغير صحته جيدة.

ناتاشا ـ مهما يكن، الخير ان يظل على الحمية. انا خائفة جدا. ويظهر ان المقنعين سيكونون هنا فى الساعة التاسعة. لو انهم لا يأتون، آ، اندرى؟

اندرى ـ حقا انا لا اعلم. ولكنهم مدعوون.

ناتاشا ـ هذا الصباح استيقظت واذا الصغير ينظر الى وفجأة يروح يبتسم لى: ذلك لانه عرفنى! حينئذ قلت له: «صباح الفل يا بوبيك، صباح الخير يا قمرى الصغير!» وهو يضحك. الاولاد يفهمون كل شئ، كل شئ اطلاقا. اذن ساقول للخدم اننا لا نستقبل المقنعين.

اندرى (مترددا) ـ هذا يتوقف على أخواتى. انهن فى بيتهن هنا.

ناتاشا ـ ساكلمهن. هن طيبات جدا...
(ذاهبة.) ستكون على العشاء لبن. قال الطبيب ان
عليك ان تأكل اللبن، او لا تنحف ابدا (تتوقف.)
بوبيك متجمد تماما. اخاف ان تكون غرفته باردة.
قد يكون من الخير ان نضعه في مكان اخر، الى ان
يتحسن الطقس على الاقل. غرفة ايرينا مثلا قد توافق
الولد تماما، غرفة حسنة تغمرها الشمس طوال النهار.
يجب ان يقال لها ان تنتقل موقتا الى غرفة اولغا... وهى،
اصلا، تغيب عن البيت طوال النهار، ولا تأتى الا
لكى تنام... (فترة.) يا عزيزى اندرى الصغير،
لماذا لا تقول شيئا؟

اندرى ـ هكذا، كنت افكر... اصلا لا شئ
خاص...

ناتاشا ـ اجل... ولكن كنت اود ان اقول لك
شيئا... آه! هناك فيرابونت من البلدية يسأل عنك.

اندرى (يتثاءب) ـ ادخليه.

(ناتاشا تخرج. اندرى يقرأ فى كتابه وهو منحن نحو الشمعة التى تركتها. يدخل فيرابونت. يلبس معطفا قديما رثا جدا عند القبة المرفوعة. ولفحة موصولة فى اعلى رأسه تغطى أذنيه.)

اندرى — مرحبا، يا فيرابونت الطيب. ما بك؟

فيرابونت — الرئيس يرسل اليك كتابا وورقة ايضا... خذ... (يمد يده بكتاب وظرف.)

اندرى — شكرا. هذا حسن. ولكن لماذا جئت متأخرا؟ الساعة الآن تجاوزت الثامنة.

فيرابونت — من ايش؟

اندرى (رافعا صوته) — اقول انك جئت متأخرا. الساعة تجاوزت الثامنة.

فيرابونت — هذا صحيح. كانت الدنيا نهارا لما جئت ولكنهم امرونى بالانتظار. الاستاذ، هكذا قالوا، مشغول. اذن، ما افعل؟ اذا كان مشغولا فليس فى اليد حيلة. انا لست مستعجلا. (ظانا ان اندرى يسأله شيئا) من ايش؟

اندرى ــ لا شئ. (يتفحص الكتاب) غدا الجمعة. المكاتب مغلقة، ولكنى سأذهب رغم ذلك... هذا يملأ وقتى. يقتلنى السام فى البيت. (فترة.) يا صاحبى القديم فيرابونت، ماأكثر ما تتقلب حياتنا، ما اكثر ما هى خداعة! اليوم فتحت هذا الكتاب من سأمى، من بطالتى، ــ محاضرات جامعية قديمة ــ فبدا لى ذلك مضحكا... اه يا الهى، انا امين البلدية، نفس البلدية التى يرأسها بروتوبوبوف. انا امينها، وكل ما استطيع ان آمله هو ان اصبح عضو بلدية! ان اكون عضو بلدية، انا الذى احلم كل ليلة بأنى استاذ فى جامعة موسكو، عالما مشهورا ترفع الارض الروسية رأسها به ادلالا!

فيرابونت ــ لا استطيع ان اعرف شيئا... لا اسمع جيدا...

اندرى ـــ لو انك تسمع كما يجب لما كلمتك. انا فى حاجة لان اتحدث الى انسان، وزوجتى لا تفهمنى. واما اخواتى فانا اخشا هن لست ادرى

لماذا ــ اخشى ان يسخرن منى، ان يصبغا وجهى بحمرة الخجل... انا لا اشرب ولا احب الذهاب الى الحانة. ولكن اه لو عرفت اى سرور يملأ قلبى لو اننى استطعت ان اكون عند تيستوف او فى «مطعم موسكو الكبير».

فيرابونت ــ فى موسكو ــ هذا ما كان يرويه متعهد منذ حين فى البلدية ــ التجار يأ كلون الفطائر، ويظهر ان احدهم قد توفى لانه اكل اربعين واحدة. اربعين او خمسين لم اعد اذكر على الضبط.

اندرى ــ فى موسكو تروح فتقعد فى مطعم كبير لا تعرف فيه احدا ولا يعرفك احد، ومع ذلك فأنت لا تحس نفسك غريبا... هنا العكس، انت تعرف كل الناس، وكل الناس يعرفونك ومع ذلك انت غريب... غريب ووحيد.

فيرابونت ــ من ايش؟ (فترة.) وقال ايضا، المتعهد ــ ولكن قد تكون كذبة ــ ان هناك حبلا ممدودا من اقصى موسكو الى اقصاها.

اندرى ــ لماذا؟

فيرابونت ــ لست ادرى. هذا ما قاله المتعهد نفسه.

اندرى ــ هذا هراء. (يقرأ فى كتابه.) اسبق لك ان كنت فى موسكو؟

فيرابونت (بعد صمت) ــ ابدا. لم يشأ رب العالمين ذلك. (فترة.) استطيع ان اروح؟

اندرى ــ اذهب وحظا سعيدا. (فيرابونت يخرج.) حظا سعيد. (يقرأ.) عد غدا صباحا لاخذ الاوراق... اذهب... (فترة.) ذهب. (خرس يقرع.) اه، لا، لا! (يتمطى ويدخل غرفته غير عجلان.)

(وراء المسرح الحاضنة تهدهد طفلا وهى تغنى. تدخل ماشا وفيرشينين، وبينما هما يتحدثان تضىء الخادم المصباح والشموع فى الغرفة.)

ماشا ــ انا لا اعلم شيئا عن ذلك. (فترة.) لا اعلم شيئا، من كل بد، للعادة حكم كبير. بعد موت بابا مثلا مضى علينا وقت طويل حتى استطعنا ان

نتقبل فكرة كوننا دون وصفاء. ولكن دع مسألة العادة جانبا انها العدالة هى التى تتكلم في. وقد يكون الامر غير ذلك فى مكان اخر، ولكن فى بلدتنا الطف الناس شمائل واكثرهم تميزا وثقافة انما هم العسكريون.

فيرشينين — انا عطشان. وددت لو اخذت قدحا من الشاى.

ماشا (تلقى نظرة على الساعة الجدارية) — سيقدم بعد قليل. زوجونى فى الثامنة عشرة، كنت أخشى زوجى اذ ذاك، لانه كان معلما وكنت قد انهيت دروسى منذ قريب. كان يبدو لى شخصية مهمة، مثقفا ثقافة معجزة، كثير الذكاء. واما الآن فقد تغيرت نظرتى اليه يا للاسف تغيرا عميقا.

فيرشينين — اجل... اجل...

ماشا — انا لا اقول شيئا فى حق زوجى، لقد تعودته، ولكن بين المدنيين كثيرا من الاجلاف. ومن تعوزهم اللياقة وغير المهذبين. الفظاظة تعذبنى وتجرحنى، اتألم لمرآى انسان تنقصه الرقة والعذوبة

والوداعة. وهكذا كان نوعا من الاستشهاد الحقيقي ان أراني في رفقة المعلمين، رفاق زوجي.

فيرشينين ـ اجل... ولكنني لا ارى فرقا بين المدنيين والعسكريين، كلا المجتمعين باعث على الضجر، على الاقل في هذه المدينة، والمثقف سواء كان مدنيا او عسكريا كل شئ يتآمر ضده. زوجة تمرضه، منزله يمرضه، املاكه وخيوله تمرضه. الروسي اشد الناس احساسا بالافكار العليا، ولكن قولي لي لماذا يسف في طيرانه كل هذا الاسفاف؟ لماذا؟

ماشا ـ لماذا؟

فيرشينين ـ لماذا يمرضه اولاده وزوجته؟ ولماذا يمرض هو زوجته واولاده؟

ماشا ـ لست منشرح الصدر جدا اليوم.

فيرشينين ـ قد يكون. لم اتعش، لم آكل شيئا منذ الصباح. ابنتي مريضة بعض الشئ، وعندما تمرض بنتاي يتملكني الهلع، واني ليعذبكني وجداني، بمثل لسع السياط، حينما افكر في زوجتي التي هي أمهم.

اوه! لو انك رأيتها اليوم! لا تسوى شيئا! بدأنا نتشاءم اعتبارا من السابعة صباحا، وفى التاسعة تركت البيت وانا اصفق الباب خلفى. (فترة.) ليست من عادتى ان اتحدث فى هذا الامر، ومن الغرابة اننى لا اشكو الا لك (يقبل يدها.) يجب الا يزعجك ذلك منى. انا ليس لى الاك، الاك انت... (فترة.)

ماشا — ما هذه الضجة فى المدفأة! هكذا كانت تعصف قبيل موت بابا. تماما.

فيرشينين — أأنت متطيرة؟

ماشا — نعم.

فيرشينين — غريب (يقبل يدها.) انت مخلوق رائع، فاتن. رائع، فاتن! الظلام مقيم ولكننى أرى عينيك اللتين تبرقان.

ماشا (تجلس على كرسى آخر) — الضوء هنا اكثر...

فيرشينين — احب، احب... احب عينيك، ايماءاتك، اراها فى حلمى ايها المخلوق الرائع الفاتن!

ماشا (تضحك في خفوت) — لست ادرى لماذا، حينما تكلمنى على هذا الشكل، تأخذنى رغبة فى الضحك على الرغم من ان ذلك يخيفنى... لا تعد الى هذا الحديث، ارجوك ... (مغمغمة.) ولكن علام! انت تستطيع ان تستمر، لا يهمنى شئ (تغطى وجهها بيديها.) لا يهمنى. ان احدا آت، تكلم فى امر آخر...

(ايرينا وتوزنباخ يدخلان عن طريق الغرفة.)

توزنباخ — لاسرتى ثلاثة اسماء: بارون توزنباخ — كرون — التشوير، ولكننى روسى وارثوذكسى مثلك. ولم احتفظ من العرق الالمانى بشئ كبير، الم يكن هذا الصبر وهذا العناد اللذين اتسلح بهما لازعاجك. انا ارافقك كل مساء.

ايرينا — ما اكثر ما احسنى تعبة!

توزنباخ — وسأمر بك كل يوم آخذك من مركز البرق وارافقك الى منزلك، وسيستمر ذلك عشر سنوات،

عشرين سنة، الى ان تطرديني... (ممراحا، لرؤية ماشا وفيرشينين.) هاك، اهذا انتم؟ مرحبا!

ايرينا — واخيرا هانذى فى البيت. (لماشا.) الآن جاءت سيدة تبرق لاخيها فى ساراتوف مخبرة اياه ان ابنها هى قد مات ولكنها لم تتوصل الى تذكر العنوان. ارسلت البرقية دون عنوان، الى ساراتوف فقط. كانت تبكى، وانا اغلظ لها القول، دون اى سبب. «ليس عندى الوقت» هكذا اجبتها. بلاهة! أيأتى المقنعون اليوم؟

ماشا — نعم.

ايرينا (تجلس فى المقعد) — قليل من الراحة. لم اعد اطيق.

توزنباخ (فى ابتسامة) — عندما تعودين من العمل تكون لك هيئة صبية صغيرة كثيرة التعاسة... (فترة.)

ايرينا — لم اعد اطيق. البرق من كل بد لا يناسبنى، لا يناسبنى مطلقا.

ماشا ــ لقد هزلت... (تصفر.) صرت اكثر فتوة ووجهك يشبه وجوه الصبيان.

توزنباخ ــ هذا يعود الى تسريحة شعرها.

ايرينا ــ على ان افتش عن وظيفة اخرى، لم تخلق هذه من اجلي، انا لا اجد فيها ما رغبت فيه طويلا، ما حلمت به عمرا. عمل دون شاعرية، خلو من الافكار.. (قرع على الارض.) هذا الدكتور.. (لتوزنباخ.) اقرع، يا صديقي... انا لا استطيع... انا تعبة جدا...

توزنباخ (يقرع على الارض.)

ايرينا ــ سيأتي. يجب اتخاذ الاحتياطات. البارحة ذهب الدكتور واندرى الى النادى وخسرا مرة اخرى. يظهر ان اندرى خسر مئتي روبل.

ماشا (في لا مبالاة) ــ ما العمل الآن؟

ايرينا ــ وخسر منذ اسبوعين، وخسر في كانون الاول. لو انه استطاع ان يخسر كل شئ وفي اسرع وقت لاستطعنا الذهاب من هنا، يا ربي ومولاى!

انا ارى موسكو كل ليلة فى الحلم، واغدو بها مجنونة كل الجنون (تضحك.) سنسافر فى حزيران، ولكن حزيران بعيد... شباط، آذار، نيسان، ايار ... ستة اشهر تقريبا!

ماشا — يجب الا تعلم ناتاشا انه خسر، مثلا!

ايرينا — اظن ان هذا لا يهمها فى كثير او قليل.

(تشيبوتيكين، وقد ترك سريره منذ قليل — لقد نام القيلولة بعد الغداء — يدخل الغرفة وهو يمشط لحيته. ثم يجلس الى المنضدة ويخرج جريدته من جيبه.)

ماشا — ها هو ذا... اتراه دفع اجرة بيته؟

ايرينا (تضحك) — لا. ولا كوبيكا منذ ثمانية اشهر. يظهر انه نسى.

ماشا (تضحك) — واية هيئة فخمة!

(الجميع يضحكون. فترة.)

ايرينا — ما لك صموتا يا الكسندر ايغناتييفيتش؟

فيرشينين — لست ادرى. انا ظمآن. واعطى

نصف عمرى من اجل قدح من الشاى. لم آكل شيئا منذ الصباح...

تشيبوتيكين ـ ايرينا سيرغييفنا!

ايرينا ـ نعم؟

تشيبوتيكين ـ تعالى هنا، ارجوك Venez ici. (ايرينا تتخذ مكانها الى المنضدة.) انا لا استطيع العيش من دونك. (ايرينا تفتح فالا.)

فيرشينين ـ ما داموا لا يعطوننا الشاى فلنتفلسف قليلا على الاقل.

توزنباخ ـ يا الله. ولكن عم؟

فيرشينين ـ عم، هاكم، لنفكر مثلا فيم يحدث بعدنا، بعد ثلاثة قرون.

توزنباخ ـ ماذا يحدث، الناس يطيرون فى السماء، ويتغير زى السترات، وقد يكتشفون الحاسة السادسة ويطورونها، ولكن الحياة تبقى دائما اياها، حياة صعبة، ملآى اسرارا وغبطة. خلال الف سنة يظل الانسان على تنهده: «اه، ما اقسى الحياة!»

ومع ذلك فسيظل، مثله الآن، يخاف الموت ويتشبث بالحياة.

فيرشينين (مفكرا) - كيف اقول لكم؟ يخيل الى ان كل شئ على الارض سيتغير رويدا رويدا، وان هذا التغير انما يتم الآن تحت بصرنا. خلال مئتى سنة او ثلاثمئة، قل الف سنة - فلا قيمة لعدد السنوات - ستكون حياة جديدة، حياة سعادة. نحن لن نشارك فيها من دون شك، ولكننا من اجلها هى انما نحيا اليوم، نعمل، نتألم اذا شئتم، نحن الذين نخلقها. هذه هى الغاية من وجودنا، وقد اقول حتى من سعادتنا.

ماشا (تضحك فى خفوت.)

توزنباخ - مابك؟

ماشا - لست ادرى انا لا اصنع منذ الصباح الا ان اضحك.

فيرشينين - انا تلقيت نفس الدراسات التى تلقيتم، ولم اكن فى الجامعة. انا اقرأ كثيرا ولكننى

لا اعلم كيف انتقي مطالعاتي. ويحتمل كوني لا اقرأ ما ينبغي ومع ذلك فانا كلما ازددت حياة ازددت رغبة في المعرفة. الشيب يخط شعري، وادنو من الشيخوخة. ولكن اه ما اضيق معرفتي! اه! ما اضيقها! واعتقد مع ذلك اني اعلم، اعلم في عمق ما هو اساسي وما هو صحيح. اوه! كم اود ان اظهر لكم ان السعادة ليست موجودة بالنسبة الينا. يجب الا توجد ولن توجد. علينا ان نعمل فقط، ان نعمل. واما السعادة فهي مدخرة لاعقابنا البعيدين. (فترة.) اذا لم اكن انا فليكن احفاد احفادي.

(فيدوتيك ورودي يمران في الغرفة يجلسان ويدندنان على عزف قيثارة معهما، عزف خفيف.)

توزنباخ — في رأيك ان السعادة هي ما لا يجوز الحلم به، ولكن ما رأيك اذا كنت سعيدا!

فيرشينين — لا.

توزنباخ (يصفق باليدين ضاحكا) — ارى اننا لا يفهم احدنا الآخر. ما حيلتي في اقناعك؟

ماشا (تضحك في خفوت.)

توزنباخ (يرفع اصبعا) – اضحكي، (لفيرشينين.) بعد مئتي سنة او ثلاثمئة ماذا اقول؟ بعد مليون سنة ستظل الحياة كما هي، لا تتغير، ستظل ثابتة، خاضعة لقوانين ليس لنا فيها من يد، او على الاقل لا نعرفها ابدا. الطيور المهاجرة، اللقالق مثلا، لا تنقطع عن الطيران، وسواء اكانت الافكار التي تدور في رأسها رفيعة او صغيرة فانها متابعة طيرانها، وهي لا تعلم لا الى اين ولا لماذا. ستطير وتظل تطير على الرغم مما قد يتكون في صفوفها من فلاسفة، وسيتفلسف هؤلاء ما طابت لهم الفلسفة على الا يعيق طيرانها شيء...

ماشا – ولكن ما معنى كل هذا؟

توزنباخ – معنى... ها هو ذا الثلج يتساقط... لماذا؟ (فترة.)

ماشا – يخيل الى ان على الانسان اما ان يضم جوانحه على الايمان او ان يفتش عنه والا كان

وجوده خواء، خواء... ان يحيا الانسان من غير ان يعلم لماذا تطير اللقالق، لماذا يولد الاطفال، لماذا تضئ السماء بالنجوم... ينبغى للانسان ان يعلم لماذا يحيا، فاذا لم يعلم كان كل شئ عبثا، كل شئ محالا.
(فترة.)

فيرشينين — مهما يكن فمن المؤسف ان يكون صباى قد انقضى...

ماشا — ما الحياة فى هذا العالم يا سادتى الا سأم وملال، هكذا قال غوغول *

توزنباخ — وانا اقول: سادتى، ان المناقشة معكم شئ عسير، فلتدعوا ذلك...

تشيبوتيكين (قارئا جريدته) — تزوج بلزاك فى برديتشيف **

* غوغول كاتب روسى مشهور (١٨٠٩ — ١٨٥٢.)
** مدينة فى اوكرانيا.

ايرينا ـ (تدندن.)

تشيبوتيكين ـ ساسجل هذا (يأخذ مذكرات فى دفتره.) تزوج بلزاك فى برديتشيف (يقرأ جريدته.)

ايرينا (مفكرة وهى تفتح الفال) ـ تزوج بلزاك فى برديتشيف.

توزنباخ ـ فليكن ما يكون! أتعلمين، يا ماريا سيرغييفنا اننى قدمت استقالتى؟

ماشا ـ اعلم. ولا ارى فى هذا خيرا، انا لا احب المدنيين.

توزنباخ ـ لا يهم... (ينهض.) انا لست جميلا. انظروا الى، أهيئتى هيئة عسكرى؟ والحقيقة ان الامر سيان... ساعمل. ساعود الى البيت مساء، مرة على الاقل فى حياتى، تعبا، انهار على سريرى وانام للتو. (يتجه الى الغرفة.) ليس نوم العمال خفيفا.

فيدوتيك (لايرينا) ـ اشتريت لك اقلاما ملونة من عندبيجيكوف فى شارع ماسكوفسكيا... وموسى صغيرا ايضا...

ايرينا — انتم تعاملوننى مثل بنية صغيرة مع انى اصبحت كبيرة... (تأخذ الاقلام والموسى وهى تشع سعادة.) — ما اجمل هذا؟!

فيدوتيك — وانا، انظرى اى موسى اشتريت لنفسى... انظرى هذه الشفرة، وهذه، هذه لتنظيف الاذنين، وهذه للاظافر...

رودى (عاليا) — دكتور كم سنك؟

تشيبوتيكين — انا؟ اثنتان وثلاثون (ضحكات.)

فيدوتيك — ساريكم لعبة ورق اخرى...

(يبسط الورق فى تركيب خاص)

(يجلب السماور. آنفيسا تنصرف الى سكب الشاى. بعد لحظة تدخل ناتاشا. هى ايضا تتشاغل حول المائدة. يدخل سولينى، وبعد ان يحيى الجميع يجلس الى المائدة.)

فيرشينين — يا لها من ريح!

ماشا — اجل. ضقت ذرعا بالشتاء. ونسيت ما هو الصيف.

ايرينا ــ فالى سينجح، انا ارى ذلك. سنذهب الى موسكو.

فيدوتيك ـــ لا لن تنجح. اترين، الثمانية فوق اثنتى البستونى (يضحك.) اذن فلن تذهبوا الى موسكو.

تشيبوتيكين (يقرأ جريدته) ــ الجدرى ينتشر فى تسى ــ تسى كار فى الصين.

آنفيسا (تدنو من ماشا) ــ يا صغيرتى ماشا، الشاى جاهز. (لفيرشينين.) ياعالى النبالة، ارجوك، .. اعذرنى. نسيت اسمك...

ماشا ــ هاتيه الى هنا. لا اريد ان اذهب هناك.

ايرينا ــ يا مرضع!

آنفيسا ــ انا ذاهبة! انا ذاهبة!

ناتاشا (لسولينى) ــ الاطفال الرضع يفهمون كل شئ. قلت له: «صباح الخير يا بوبيك، صباح الخير يا قمرى الصغير!» لو تعلم كيف نظر الى! قد تظن ان الحب الاموى هو الذى يتكلم فى؟ لا، لا، مطلقا، اوكد لك! انه طفل غير عادى.

سولينى – لو ان هذا الطفل لى لشويته على المدفأة واكلته (يحمل قدحه ويذهب فيجلس فى زاوية من زوايا البهو.)

ناتاشا (تغطى وجهها بيديها) – هذا جلف، هذا قليل الادب!

ماشا – سعيد هومن لا يلاحظ انحن فى صيف او فى شتاء. يخيل الى اننا لوكنا فى موسكو لاستوى عندى الفصلان...

فيرشينين – قرأت هذه الايام الاخيرة المذكرات الصميمية التى كتبها فى السجن وزير فرنسى محكوم عليه فى قضية باناما. فى اية نشوة واى اعجاب هو يتحدث عن الطيور التى يشاهد ها من نافذة سجنه، طيور لم يلاحظها قط ايام كان وزيرا. الآن وقد عادت اليه حريته كف عن ان يلاحظها. وهكذا فلن تلاحظى موسكو حينما تحيين فيها. السعادة ليست موجودة من اجلنا، نحن لا نصنع الا ان نشتهيها.

توزنباخ (يأخذ علبة من المائدة) ــ اين هو الملبس؟

ايرينا ــ اكله سوليني.

توزنباخ ــ كله؟

آنفيسا (وهي تقدم الشاى) ــ لك رسالة انت يا سيدى.

فيرشينين ــ لى انا؟ (يأخذ الرسالة.) هي من ابنتى (يقرأ.) طبيعى... اعذرينى، يا ماريا سيرغييفنا، ساذهب دون ان يرانى احد لن، آخذ الشاى. (ينهض مضطربا.) القصص نفسها دوما...

ماشا ــ ماذا جرى؟ ليس هذا سرا؟

فيرشينين (فى خفوت) ــ زوجتى سممت نفسها مرة اخرى.. يجب على ان اذهب. ساذهب من غير ان ينتبه الى احد. ما اسوا كل هذا! (يقبل يد ماشا.) يا عزيزتى الطيبة الصغيرة... ساذهب من هنا، دون ان يرأنى احد... (يخرج.)

آنفيسا — الى اين يذهب؟ وانا التى سكبت الشاى... اما حكاية مع هذا الرجل!

ماشا (غاضبة) — متى تنتهين! ما من سبيل كى يكون الانسان مطمئنا معك... (تأخذ فنجانها وتتجه الى المائدة.) انت تزعجيننى ايتها العجوز!

آنفيسا — ولكن لماذا تغضبين يا حبيبتى، لماذا؟

صوت اندرى — آنفيسا!

آنفيسا (تقلد صوته) — آنفيسا، دائما مدسوس فى قرنته... (تخرج.)

ماشا (فى الغرفة، الى المائدة، غاضبة) — افسحوا لى محلا! انتم تشغلون كل المكان باوراق لعبتكم! (تخرب اوراق اللعب المبسوطة على المنضدة.) اشربوا شايكم!

ايرينا — ما اكثر ما انت سيئة، يا ماشا!

ماشا — اذا كنت سيئة فما عليكم الا ان تكفوا عن الكلام معى. لا تمسونى!

تشيبوتيكين (ضاحكا) لا تمسوها، لا تمسوها...

ماشا — على الرغم من الستين التي بلغتها فانت هنا مثل ولد صغير لا تقول الا حماقات!

ناتاشا (في تنهدة) — ماشا، يا حبيبتي، لماذا تتلفظين بمثل هذه الكلمات! على جمالك، انا اقول لك في صراحة ان ليس هذه طريقة في الكلام، لولاها لكنت، في بساطة، فاتنة في المجتمعات.

Je vous prie, pardonnez moi, Marie, mais vous avez des manières un peu grossières.*

توزنباخ (مدافعا رغبة في الضحك) — اعطوني... هناك كونياك، على ما اظن...

ناتاشا — Il parait, que mon بوبيك déjà ne dort pas, قد استيقظ انه مريض اليوم. لا تؤاخذوني انا ذاهبة اليه... (تخرج.)

* ولكن يا ماريا اعذريني ان لك لتصرفات فظة بعض الشيء.

** اظن ان بوبيكي لا ينام الآن.

ايرينا ــ والكسندر ايغناتييفيتش، اين هو اذن؟

ماشا ــ ذهب الى بيته. وقع لزوجته شئ خارق.

توزنباخ (يتجه نحو سوليني في يده ابريق كونياك) ــ انت هنا ، دائما وحدك، تفكر الله اعلم ماذا. هلم نتصالح ونشرب الكونياك. (يشربان.) ساكون مضطرا الى ان اظل هذه الليلة امام البيانو اعزف جميع انواع السفاهات... سيان!

سوليني ــ لماذا نتصالح؟ نحن ما تشاجرنا.

توزنباخ ــ حينما اراك يقع في نفسي ان شيئا جرى بيننا. يجب الاعتراف انك خلق غريب جدا.

سوليني. (منشدا) ــ انا غريب ولكن، من خلا من غرابة؟ لا تغضب يا اليكو * !

توزنباخ ــ ما شأن اليكو هنا؟ (فترة).

سوليني ــ عندما اكون مع احد الناس وحيدين، فلا بأس بي، انا مثل بقية الناس، و لكنني في

---

* بطل قصيدة "الغجر" لبوشكين.

المجتمعات حزين، خجول و... اقول مختلف انواع السفاهات. ومع ذلك فانا اشرف وانبل روحاً من كثير، كثير من الآخرين. واستطيع ان اقدم البرهان.

توزنباخ – انا احقد عليك غالبا لانك لا تنفك تهاجمنى حينما نكون فى مجتمع. ومع ذلك فانت قريب من قلبى، ولست ادرى لماذا. سيان، ساسكر الليلة! لنشرب!

سولينى – لنشرب! (يشربان.) انا لم آخذ عليك شيئا قط، يا بارون. ولكن طبعى يشبه طبع ليرمونتوف *. (فى صوت خافت) حتى ليقال... اننى اشبهه قليلا... (يخرج من جيبه حق عطر ويسكب منه على يديه.)

توزنباخ – قدمت استقالتى. يا الله! قضيت خمس سنوات فى التفكير، وأخيرا قر قرارى. انا ذاهب اعمل.

** ميخائيل ليرمونتوف من كبار الشعراء الروس (١٨١٤–١٨٤١). ولد فى موسكو وقتل فى مبارزة، ذو خلق جامح حزين، اشعاره تنضح ثورة وحزنا.

سولينى (منشدا.) — لا تغضب يا اليكو.. انس انس، احلامك...

(بينما يتحدثان يدخل اندرى فى هدوء وكتاب فى يده فيجلس قريبا من الشمعة.)

توزنباخ — انا ذاهب أعمل.

تشيبوتيكين (يمر الى البهو مع ايرينا) — والوجبة ايضا كانت ققفازية تماما: حساء البصل، وتشيخارتما اكلة لحم.

سولينى — التشيريمشا ليست لحما ولكنها نبات، شئ يشبه البصل عندنا.

تشيبوتيكين — لا، يا ملاكى العزيز. التشيخارتما ليست بصلا ولكنها خروف مشوى.

سولينى — وانا اقول لك ان التشيريمشا هى البصل.

تشيبوتيكين — وانا اقول لك ان التشيخارتما هى الخروف.

سولينى — وانا اقول لك ان التشيريمشا هى البصل.

تشيبوتيكين — لا غناء فى مناقشتك. انت لم تطأ رجلك القفقاز ولم تأكل في عمرك تشيخارتما.

سولينى — لم أكلها لانني لا استطيع ان اتصورها. ان للتشيريمشا رائحة الثوم ذاتها.

اندرى (متوسلا) — كفاية ايها السادة، ارجوكم!

توزنباخ — متى يأتى المقنعون؟

ايرينا — وعدوا ان يكونوا هنا فى التاسعة، اى الآن.

توزنباخ (يطوق اندرى) — «قرب طاحونتى، طاحونتى الجميلة...»

اندرى (يرقص ويغنى) — «تغنى ساقية...»

تشيبوتيكين (راقصا) — «قرب طاحونتى...» (ضحكات.)

توزنباخ (يعانق اندرى) — يا سماوات! لنشرب يا اندرى، لنشرب نخب صداقتنا واخوتنا، نخب سفرك وسفرى الى جامعة موسكو.

سولینی — ایهما؟ فی موسکو جامعتان.

اندری — لیس فی موسکو الا جامعة واحدة.

سولینی — وانا اقول لك فیها جامعتان.

اندری — ثلاث اذا شئت. احسن.

سولینی — فی موسکو جامعتان. (همهمات استیاء وتذمر.) فی موسکو جامعتان: القدیمة والحدیثة. واذا لم یکن بکم رغبة فی سماعی، اذا کنت اغیظکم فانا قادر علی ان التزم الصمت. انا قادر حتی ان اذهب الی غرفة اخری... (یفتح احد الابواب ویخرج).

توزنباخ — مرحی! مرحی! (یضحك.) آبدؤوا ایها السادة، ساجلس الی البیانو! انه غریب هذا السولینسی!... (یعزف علی البیانو قطعة فالس.)

ماشا (ترقص الفالس وحدها) — البارون نشوان، البارون نشوان، البارون نشوان!

(تدخل ناتاشا.)

ناتاشا (لتشیبوتیکین) — ایفان رومانوفیتش، (تقول شیئا لتشیبوتیکین وتخرج دون ضجة. تشیبوتیکین ینقر علی کتف توزنباخ ویهمس فی اذنه)

ايرينا — ما الامر؟

تشيبوتيكين — ان اوان الذهاب. وداعا.

توزنباخ — طاب ليلكم. ان اوان الذهاب.

ايرينا — ما هذا... والمقنعون؟

اندرى (على استحياء) — لن يأتوا. اترين يا حبيبتى، تقول ناتاشا ان بوبيك مريض بعض الشئ. اذن.. واخيرا انا لا اعلم شيئا. هذا عندى سيان.

ايرينا (ترفع كتفيها) — بوبيك مريض!

ماشا — هذا لا يهمنا، ما داموا يطردوننا فليس امامنا الا الذهاب (لايرينا) انها هى المريضة. وليس بوبيك... هاك! (تضرب جبهتها باصبعها.) بلهاء!

(اندرى يذهب الى غرفته من باب اليمين يتبعه تشيبوتيكين، فى الغرفة يودعون بعضهم بعضا.)

فيدوتيك — يا للخسارة! كنت انوى قضاء السهرة هنا، ولكن ما دام الصغير مريضا، فمن المؤكد... غدا ساحضر له لعبا.

رودى (عاليا) — كنت افكر فى ان ارقص طوال الليل فنمت بعد الظهر... ليست الساعة الا التاسعة.

ماشا — لنخرج، سنتحدث فى الخارج، ونقرر ما ينبغى عمله.

(اصوات: "وداعا! الى اللقاء!" ضحكات مرحة يطلقها توزنباخ. يخرج الجميع. آنفيسا والخادم ترتبان المنضدة وتطفئان الشموع. تسمع المرضعة تغنى. اندرى مرتديا معطفه وقبعته وتشيبوتيكين يدخلان فى هدوء.)

تشيبوتيكين — لم يكن لدى الوقت حتى للزواج، لان حياتى انقضت مثل لمح البرق، ثم كانت ثمة امك التى احبها حبا مجنونا وكانت متزوجة...

اندرى — يجب الا يتزوج الانسان، يجب الا يتزوج، لان الزواج ليس فكها، ابدا.

تشيبوتيكين — بلى، من كل بد ولكن العزلة. ليعقل الانسان ما حلاله ولكن هذا لا يمنع ان

العزلة شئ مرعب، يا عزيزى... على الرغم من انه في الصميم... من كل بد، الامر سيان!

اندرى — لنسرع.

تشيبوتيكين — لماذا الاسراع؟ امامنا متسع من الوقت.

اندرى— اخاف ان تحتجزنى امرأتى.

تشيبوتيكين — آه!

اندرى— لن العب اليوم، سانظر فقط. صحتى ليست على ما يرام... قل لى يا ايفان رومانوفيتش ماذا تنصح لمعالجة انقطاع النفس؟

تشيبوتيكين — علام السؤال؟ انا لا اتذكر، يا عزيزى. لا اعرف...

اندرى — لنخرج عن طريق المطبخ. (يخرجان).

(جرس يقرع، ثم آخر. ضوضاء اصوات وضحكات.)

ايرينا (تدخل) — ماذا هناك؟

آنفيسا (فى صوت خافت) — أتي المقنعون (جرس.)

ايرينا ــ اذهبى قولى لهم ليس فى الدار احد فليعذرونا.

(آنفيسا تخرج. ايرينا مفكرة تذرع الغرفة. هى مضطربة. يدخل سولينى.)

سولينى (مدهوشا) ــ لا احد... اين هم الآخرون؟

ايرينا ــ عادوا الى بيوتهم.

سولينى ــ غريب. أأنت وحدك؟

ايرينا ــ نعم. (فترة.) وداعا.

سولينى ــ منذ قليل خاننى التهذيب والكياسة. أنت لست مثل الآخرين، انت امرأة رفيعة، انت نقية، تعلمين اين هى الحقيقة... ليس من يفهمنى الاك. احب، احب من صميم القلب، فى وله...

ايرينا ــ وداعا! اذهب.

سولينى ــ لا استطيع العيش من دونك. (يتبعها.) أواه يا فرحتى! (من خلال دموعه.) آه، يا سعادتى!

هاتان العينان البديعتان، المعبودتان، عينان لم ار مثلهما لامراة.

ايرينا (فى لهجة جافة) ــ انته، يا فاسيلى فاسيلييفيتش!

سوليني ــ هذه هي اول مرة اتحدث فيها عن حبى، وانا اشبه الاشياء بمن يحمل الى كوكب اخر. (يمر يده على جبينه) الواقع ان الامر سيان. الحب لا يكون قسرا، من كل بد... ولكن يظهر ان ليس لى انداد يظفرون بما لا اظفر.. كلا ...اذن لقتلت من ينازعني. اقسم بجميع الاولياء... اه ايها الكائن المعبود!

(تمر ناتاشا. فى يدها شمعة.)

ناتاشا (تفتح بابا ثم آخر ثم تمر امام غرفة زوجها)ــ اندرى هنا. فليقرأ. اعذرنى يا فاسيلى فاسيلييفيتش. ما كنت ادري انك هنا. انا مشعثة الهندام...

سوليني ــ الامر سيان. وداعا! (يخرج)،

ناتاشا ـ انت تعبة يا حبيبتى المسكينة الصغيرة، (تقبل ايرينا.) لو انك تنامين باكرا لاحسنت صنعا.

ايرينا ـ أنائم بوبيك؟

ناتاشا ـ اجل. ولكن نومه مضطرب. كنت اود ان اكلمك فى هذا الشأن ولكن اما ان تكونى خارج المنزل او لا يكون عندى الوقت... ان غرفة الصغير تبدو باردة ورطبة. وقد تكون غرفتك ممتازة له. هل تريدين ان تدخلى السرور على قلبى يا حبيبتى الصغيرة فتقيمى بعض الوقت فى غرفة اولغا؟

ايرينا (دون ان تفهم) ـ اين هذا؟

(قرقعة ترويكا * تتوقف امام المنزل).

ناتاشا ـ فى الوقت الحاضر تكونين فى غرفة واحدة مع اولغا وينقل بوبيك الى غرفتك. انه جميل جدا! كنت اقول له اليوم: «بوبيك، يا بوبيك امه الصغير!»

* عربة زحافة كبيرة تجرها ثلاثة جياد.

فينظر الى بعينيه الجميلتين! (جرس يقرع) هذه اولغا حتما. يا لها من ساعة متأخرة تعود فيها الى المنزل.

(الخادم تدنو من ناتاشا وتكلمها فى اذنها.)

ناتاشا — بروتوبوبوف؟ يا له من انسان غريب، انه يقترح على نزهة فى الترويكا (تضحك.) انهم مضحكون، هؤلاء الرجال... (جرس.) جاء احد. او انني اذهب فاقوم بجولة خلال ربع الساعة؟... (للخادم.) قولى له إننى آتية حالا. (جرس.) الجرس يقرع... هذه هى اولغا حتما. (تخرج.)

(الخادم تغيب. ايرينا جالسة، حالمة؛ يدخل كوليغين واولغا يتبعهما فيرشينين.)

كوليغين — هذا، مثلا! وكان يقال مع ذلك ان عندهم عيدا.

فيرشينين — هذا غريب، حينما ذهبت منذ نصف ساعة لا اكثر كانوا ينتظرون المقنعين...

ايرينا ــ ذهبوا جميعهم.

كوليغين ــ وماشا ايضا؟ اين ذهبت، وماذا يصنع بروتوبوبوف تحت مع ترويكاه؟ ماذا ينتظر؟

ايرينا ــ لا تسألوني شيئا، انا تعبة جدا.

كوليغين ــ هذا ينقضي ايتها المغناج الصغيرة...

اولغا ــ الآن انتهى المجلس. أنا محطمة. على أن أنوب عن مديرتنا التي مرضت. بي ألم في رأسي، ألم، ألم في رأسي... (تجلس.) البارحة خسر اندري في القمار مئتي روبل... كل المدينة تتحدث عن ذلك...

كوليغين ــ اجل، وانا ايضا اتعبتني جلسة مجلس الاساتذة (يجلس.)

فيرشينين ــ أرادت امرأتي ان تخيفني واوشكت ان تسمم نفسها. واخيرا اجدني مسرورا، سوّى الامر على خير وانا الآن استريح... اذن يجب الذهاب؟ اسمحوا لي ان استاذن. فيدور ايليتش ماذا لو ذهبنا

الى مكان ما؟ انا لا استطيع البقاء في المنزل، مستحيل... هلم بنا!

كوليغين — انا تعبان، لن اذهب. (ينهض.) انا تعبان. أعادت امرأتي الى البيت؟

ايرينا — محتمل.

كوليغين (يقبل يد ايرينا) — وداعا. غدا وبعد غد نستريح طوال النهار. هيا، الى اللقاء! (يهم بالخروج.) وددت لو شربت قدحا من الشاي. وانا الذي كان في بيتي ان اقضي سهرة لطيفة... o, fallacem hominum spem!..* في اللاتينية، يجب نصب الكلمة عند التعجب يا اولاد!...

فيرشينين — اذن اذهب وحدي. (يخرج وهو يصفر في رفقة كوليغين.)

اولغا — بي ألم في رأسي. ألم... اندرى خسر.. وكل المدينة تتحدث عن هذا... واخيرا سانام

---

* يالأمل الانسان الخادع.

(تهم بالخروج.) غدا انا حرة. اية سعادة، يا الهى! غدا انا حرة، وبعد غد ايضا... رأسى يؤلمنى، يؤلمنى... (تخرج.)

ايرينا (وحدها) — ذهب الجميع. لا احد.

(من الشارع يأتى عزف هارمونيكا، والمرضع تغنى.)

ناتاشا (تعبر الغرفة مرتدية معطفا وعلى رأسها قبعة تتبعها الخادم) — سأعود بعد نصف ساعة. انا ذاهبة فى نزهة صغيرة(تخرج.)

ايرينا (وحدها، حزينة جدا) — سريعا الى موسكو! الى موسكو! الى موسكو!

ستار.



الفصل الثالث

غرفة اولغا وايرينا. عن يمين وشمال سريران تحجبهما ستائر. الساعة تجاوزت الثانية صباحا. بين الكواليس يقرع الناقوس ايذانا بحريق يضطرم منذ وقت طويل. كل ما في المنزل ينبئ ان سكانه لما يناموا. ماشا متمددة على الكنبة مرتدية ثوبا اسود على مألوف عادتها. تدخل اولغا وآنفيسا.

آنفيسا — ها هم الآن جالسون تحت الدرج. اقول لهم: «اصعدوا، كيف تبقون هكذا...» وهم يبكون ويقولون: «نحن لا نعلم اين ابونا. على الا يكون

قد هلك فى النار » انهم يخترعون! ثم هناك آخرون، فى الفناء... تقريبا دون لباس.

اولغا (تخرج بضعة اثواب من الخزانة) ــ هاك، خذى هذا الثوب الرمادى... وهذا ايضا... وهذه الصدرية ايضا... وهذه الخراطة يا حاضن... آه، يا الهى، ماذا يحدث فى هذه الدنيا، يظهر ان زقاق كيرسانوف قد احترق تماما... خذى هذا... خذى هذا... (تقذف لها روبا على ذراعيها.) يا لآل فيرشينين البؤساء، لقد ارتعبوا... كاد منزلهم ان يحترق فليقضوا الليل عندنا... يجب الا يسمح لهم بالعودة الى بيتهم... يا لفيدوتيك المسكين، لم يبق عنده شئ ابدا... احترق كل شئ...

آنفيسا ــ لو دعوت فيرابونت يا صغيرتى اولغا، انا لن احمل كل هذا وحدى...

اولغا (ترن الجرس) ــ لا احد يجيب... (تفتح الباب وتصرخ.) أ هنا احد؟ تعالوا الى هنا!

(من خلال شق الباب يرى شباك تضيئه نيران الحريق، يسمع بوق فرقة الاطفاء وهى تمر قريبا من المنزل.) يا للرعب! الا يكفينى كل هذا!

(يدخل فيرابونت.)

هاك، انزل هنا الى تحت... تحت الدرج، ترى الآنسات كولوتيلين... هذا من اجلهن... ثم تعطيهن هذا ايضا...

فيرابونت ــ حسن جدا... فى عام ١٨١٢ احترقت موسكو ايضا. آه! يا مولانا، يا رب! اندهش الفرنسيون يومها جدا.

اولغا ــ يا الله، اذهب...

فيرابونت ــ انا ذاهب (يخرج.)

اولغا ــ يا حاضنتى الحبيبة، اعطيهم كل ما نملك. نحن لسنا فى حاجة الى شئ. اعطيهم كل شئ يا حاضن... انا تعبة جدا، اكاد الا اطيق الوقوف على قدمى... يجب الا تتركى آل فيرشينين يذهبون...

لتنم البنات في البهو، وليذهب الكسندر ايغناتييفيتش الى الاسفل، عند البارون... فيدوتيك ايضا اوالاحسن ان يبقى عندنا فى الغرفة... وكما لو ان الامر مقصود الدكتور سكران، سكران على شكل مخيف، وانت لا تستطيعين ان تحملي احدا على ان ينام في غرفته. زوجة فيرشينين تنام ايضا في البهو.

آنفيسا (تعبة) ــ يا حبيبتي الصغيرة اولغا، لا تطرديني! لا تطرديني!

اولغا ــ انت تقولين حماقات يا حاضن. انت لا يطردك احد.

آنفيسا (تسند رأسها الى صدر اولغا) ــ يا جميلتي الصغيرة، يا حلاى، انا اشقى، اعمل... وما ان افقد القوة حتى يقال لي: اذهبى. واين تريدين ان اذهب في الثمانين من عمرى؟ اثنتين وثمانين بعد قليل...

اولغا ــ اجلسى يا آنفيسا... انت تعبة جدا يا مسكينتي... (تجلسها.) استريحى. ما اكثر شحوبك.

(تدخل ناتاشا.)

ناتاشا — يقولون هنا ان من الضرورى الاسراع في انشاء جمعية لاغاثة المنكوبين. والواقع ان الفكرة ممتازة. مبدئيا يجب اغاثة الناس الفقراء في سرعة، هذا هو واجب الاغنياء. بوبيك وصوفيا الصغيرة ينامان من جهتهما كما لو ان شيئا لم يحدث. عندنا خلق كثير، كل الامكنة غاصة. في البلد حاليا اصابات بالانفلونزا، المهم الا يصاب الاولاد بها.

اولغا (دون ان تصغى اليها) — لا يرى الحريق من هذه الغرفة، الهدوء هنا مخيم...

ناتاشا — اجل... يظهر ان زينتى قد نزعت تماما. (تقف امام المرآة.) يزعمون اننى سمنت... هذا غير صحيح! اطلاقا! نامت ماشا، هى تعبة، المسكينة... (فى جفاء لآنفيسا.) احظر عليك الجلوس فى حضرتى! قفى! اخرجى من هنا! (آنفيسا تخرج. فترة.) انا لا افهم لماذا تحتفظين بهذه العجوز؟

اولغا (مندهشة) — اعذريني ، انا ايضا لا افهم...

ناتاشا — لا يحتاجها احد هنا. هذه فلاحة، مكانها في القرية... يجب الا يدلل الناس هكذا. انا احب النظام. يجب الا يكون في المنزل ناس لا غناء فيهم. (تداعب لها خدها.) انت تعبة يا صغيرتي المسكينة. مديرتنا تعبة جدا. حينما تصبح صغيرتي صوفيا كبيرة وتدخل المدرسة سأخاف منك.

اولغا — لن اكون مديرة.

ناتاشا — سيسمونك مديرة. لقد تقرر ذلك.

اولغا — سارفض... انا لا استطيع... هذا فوق ما اطيق... (تشرب جرعة من الماء.) لقد كنت فظة جدا مع آنفيسا... ستعذرينني... لكنني لا استطيع ان اتحمل... كاد يغمى علي...

ناتاشا (مضطربة) — عفوا يا اولغا عفوا... ما كان في نيتي ان اولمك.

(ماشا تنهض، تأخذ وسادتها وتخرج غاضبة.)

اولغا ـ افهميني يا حبيبتي... قد تكون تربيتنا نحن غريبة بعض الشيء ولكنني لا اتحمل هذا. ان موقفا من هذا النوع يرهقني، يمرضني... يسلبني كل همتي...

ناتاشا ـ عفوا... عفوا... (تقبلها.)

اولغا ـ اقل فظاظة، كلمة في غير محلها. وهأنذى مضطربة...

ناتاشا ـ انا اقول، غالبا، اشياء يجب الا تقال، هذا صحيح، ولكن وافقيني انها تستطيع الحياة في الريف.

اولغا ـ هي عندنا منذ ثلاثين عاما.

ناتاشا ـ ولكنها لم تعد قادرة على العمل ابدا. فاما ان اكون انا التي لا افهم شيئا، او انك انت التي لا تريدين ان تفهمني. انها عاجزة عن العمل؛ وهي اما نائمة او خامدة في كرسيها لا تتحرك.

اولغا ـ طيب، اتركيها حيث هي.

ناتاشا (مستغربة) ـ كيف هذا؟ ولكن، أليست خادمة؟ (من خلال دموعها.) انا لا افهمك يا اولغا. عندى خادمة للاطفال، ومرضع وخادم للغرف وطاهية... ما هى حاجتنا لهذه العجوز ايضا، قولى؟

(يسمع الناقوس بين الكواليس.)

اولغا ــ هرمت عشرة اعوام هذه الليلة.

ناتاشا ــ يجب ان نتفاهم، يا اولغا. انت فى المدرسة، وانا فى المنزل، انت تهتمين بالتعليم وانا بشؤون البيت. واذا قلت هذا فى صدد الخدم فانا على علم بما اقول، على علم بما اقول... ويجب الا ارى، اعتبارا من الغد، هذه العجوز السارقة، هذه العجوز المسلوبة... (تضرب بقدمها) هذه العجوز الساحرة!.. ولا تثيروا اعصابى ابدا! انا احظر عليكم ذلك! (تستعيد هدوءها.) اسمعى، اذا لم تنتقلى الى الطابق الاسفل لم نمتنع قط عن الشجار. هذا مخيف.

(يدخل كوليغين.)

كوليغين — اين ماشا؟ آن اوان العودة الى البيت... يظهر ان الحريق بسبيل الى الخمود. (يتمطى.) لم تحترق الا زمرة من المنازل، ولكن خيل للناس في البداية، بسبب الريح، ان المدينة كلها قد اشتعلت (يجلس.) انا تعب يا صغيرتي اولغا العزيزة... وغالبا ما اقول في نفسي: لولا ماشا لتزوجت اولغا. انت فتاة طيبة... لم اعد اطيق. (يرهف السمع.)

اولغا — ماذا هناك؟

كوليغين — من غريب الصدف ان الدكتور سكران، سكران بصورة مرعبة. (ينهض.) ها هو ذا اذا لم اكن مخطئا... اتسمعان؟ اجل. انه قادم... (يضحك.) واية مشية، هذا، صحيح... سأختبئ (يختبئ خلف الخزانة.) آه، هذا الملعون!

اولغا — لم يشرب منذ عامين، وها هو ذا فجأة سكران... (تذهب الى صدر الغرفة تتبعها ناتاشا.)

(يدخل تشيبوتيكين. يسير مستقيما دون ان يتأرجح يخطو بضع خطوات في الغرفة ويتوقف وينظر حواليه. ثم يقترب من المغسلة ويأخذ يغسل يديه.)

تشيبوتيكين (عابسا) — فليأخذهم الشيطان جميعا... يظنون انني طبيبا، قادر على شفاء جميع الامراض، مع اني لا اعرف شيئا مطلقا، نسيت كل ما كنت اعرفه، انا لا اذكر شيئا، ابدا، ابدا. (اولغا وناتاشا تخرجان دون ان ينتبه.) الى الشيطان! يوم الاربعاء الماضي ذهبت اعود امرأة... ماتت، وما ماتت الا بخطئي. منذ خمس وعشرين سنة، نعم، كنت اعلم شيئا، اما الآن فقد نسيت كل شئ. الكل. ومحتمل الا اكون كائنا انسانيا. ان أبدو اياه لان لي قدمين ويدين ورأسا. قد لا اكون موجودا اطلاقا، ولا اصنع الا ان اتوهم كوني اسير واكل وانام (يبكي.) اوه! الا يكون الانسان موجودا! (يكف عن البكاء، عابسا.) الشيطان... اول من امس، في النادي، كانوا يتكلمون على شكسبير، على

فولتير.. لم اقرأهما. ابدا، ولكنني تظاهرت بكوني قرأتهما. وكذلك الآخرون. اية سماجة؟ اية وضاعة؟ وتذكرت تلك المرأة التي امتها يوم الاربعاء... ثم تذكرت كل شئ. فشعرت في اعماقي شيئا، مزيفا، رديئا، مقيتا... حينئذ ذهبت وأخذت اشرب...

(يدخل ايرينا وفيرشينين وتوزنباخ. توزنباخ فى بدلة مدنية جديدة، آخرزى.)

ايرينا ـ لنبق هنا. لا احد يدخل هذه الغرفة.
فيرشينين ـ لو لا الجنود لاحترقت المدينة كلها. يا للناس الشجعان! (يفرك يديه مغتبطا). قلوب من ذهب! ما اطيب هؤلاء الناس، مثلا!
كوليغين (يدنو منهم) ـ كم الساعة ايها السادة؟
توزنباخ ـ تجاوزت الثالثة. الصباح يسفر.
ايرينا ـ كل الناس فى الغرفة. ولا احد ينصرف. سولينيكم ايضا هناك. (لتشيبوتيكين.) لو انك تذهب وتنام يا دكتور.

تشيبوتيكين – لا بأس... شكرا (يسرح لحيته.)
كوليغين (ضاحكا) – ايفان رومانوفيتش سكران على شكل جميل! (يربت له على كتفه.) مرحى! In vino veritas * هكذا كان القدماء يقولون.
توزنباخ – كل من يراني يسألني ان نقيم حفلة موسيقية ترصد للمنكوبين.
ايرينا – والله، من يرد...
توزنباخ – لن يكون الامر عسيرا اذا شاء الانسان. يخيل الى ان ماريا سيرغييفنا تعزف على البيانو عزفا رائعا.
كوليغين – رائعا، فى الواقع!
ايرينا – نسيت بعض الشيء. منذ ثلاث سنوات لم تعزف... قد يكون منذ اربع.
توزنباخ – فى هذه المدينة لا يفهم احد الموسيقى، ولا انسان. واما انا فافهم واقسم لكم

* الحقيقة فى الخمر.

بشرفى ان ماريا سيرغييفنا تعزف عزفا يدنو من الكمال، عزفا قد يكون موهوبا.

كوليغين – انت تتكلم صدقا يا بارون. انا احب ماشا جدا. وهى لطيفة جدا.

توزنباخ – ان يعزف الانسان بمثل هذه الروعة والا يفهمه انسان!

كوليغين (يتنهد) – نعم... ولكن هل من المناسب ان تعزف فى حفلة؟ (فترة.) انا ايها السادة لا استطيع ان احكم. قد يكون هذا حسنا. واعترف ان مديرنا انسان طيب، انسان طيب جدا، وعلى ذكاء كبير، ولكن له آراء. لا شك ان هذا لا يخصه ولكن على اية حال اذا شئتم قلت له كلمة فى هذا الشان.

تشيبوتيكين (يأخذ الساعة البورسلين ويفحصها).

فيرشينين – اتسخت تماما اثناء الحريق، انا اشبه ماذا؟ (فترة.) سمعت البارحة بصورة عابرة ان لواءنا سينقل الى مكان ما بعيد جدا. بعض يتكلم عن بولونيا وبعض آخر عن تشيتا.

توزنباخ — وانا ايضا سمعت مثل هذا. لا، حقا تبقى المدينة قفراء تماما.

ايرينا — ونحن ايضا سنسافر.

تشيبوتيكين (يسقط الساعة فتنكسر) — الف قطعة!

(فترة. سحنات محزونة. صمت عام.)

كوليغين (يلم القطع) — كيف تكسر تحفة مثل هذه! آه، يا ايفان رومانوفيتش، آه! انت تستحق صفرا فى السلوك!

ايرينا — كانت هذه الساعة لماما.

تشيبوتيكين — ممكن... ماما هى ماما. ربما لم اكسر شيئا وانما توهمت؟ نحن نظن اننا موجودون، ولكن، أموجودون نحن فى الحقيقة؟ انا لا اعلم شيئا، ولا احد يعلم (امام الباب.) انتم عميان! ناتاشا تغازل بروتوبوبوف وانتم لا ترون شيئا... انتم تمكثون هنا ولا يخطر ببالكم ان ناتاشا تغازل بروتوبوبوف... (يغنى.) «اتتلطفون بقبول هذا الرطب...» (يخرج.)

فيرشينين – اجل... (يضحك) كل هذا لا يعدو كونه غريبا. (فترة.) حينما دوى نبأ الحريق هرعت الى بيتى؛ اصل فارى المنزل قائما سليما، بعيدا عن الخطر. غير ان بنيتى على برطاش الباب نصف عاريتين، وامهما غائبة، الناس يضطربون. الخيل، الكلاب تتراكض فى كل اتجاه، ووجه صغيرتىّ يعكس الخوف، الرعب، التوسل، لست ادرى ماذا. لما رأيتهما على هذه الحال احسست قلبى ينقبض. قلت فى نفسى رباه، يا للصغيرتين المسكينتين، اى من التجارب لن تتعرضا اليه خلال وجودهما المديد المقبل؟ وسرعان ما حملتهما وأخذت اعدو تلاحقنى الفكرة ذاتها: كم من الالام تنتظرهما فى هذا العالم. (الناقوس؛ فترة.) وأصل الى هنا فأجد امهما تصرخ وتغضب.

(تدخل ماشا بوسادتها وتجلس على الكنبة.)

فيرشينين–منظر ولدى عاريين تقريبا، واقفين على برطاش الباب، الشارع المشتعل، كل هذه الضجة

الجهنمية، كل هذا اعاد الى ذهنى عهدا بعيدا كان العدو فيه يثب علينا فى عناد وينهب ويحرق... ولكن، يا له من فارق فى الصميم بين ما هو كائن وبين ما كان! سينقضى ايضا حين من الدهر، ليكن مئتين او ثلاثمئة سنة، واذا الناس يتحدثون عن ايامنا فى نفس المخافة والسخرية الواخزة. ستبدو شؤون هذه الايام غريبة، غليظة، مثقلة، شاذة، وى! اية حياة ستكون، اية حياة! (يضحك.) اغفروا لى، هاانذا اتفلسف مرة اخرى. أتسمحون ان أستمر، ايها الاصدقاء الاعزاء؟ بى اليوم رغبة مهولة فى ان اتفلسف، واجدنى بسبيل الى ذلك. (فترة.) يخيل ان كل الناس نائمون. اذن كنت اقول: اية حياة ستكون حينئذ! لا، ولكن تصوروا وحسب ...ليس فى هذه المدينة مثلكم الا ثلاثة اشخاص ولكن الاجيال المقبلة ستلد كثيرين من امثالكم، وسيكونون دوما اكثر عددا، وستأتى ازمان يتحول كل شئ فيها فيغدو على ما تشتهون. سيعيش الناس كما تفهمون العيش وحينما تبلغون من الكبر عتيا يلد ناس آخرون، خير منكم... (يضحك.)

مزاجي اليوم غير عادى. بى رغبة فى ان احيا، رغبة جامحة... (يغنى.) «الحب آمرناه فى كل الاعما ولواعجه خير علاج...» * (يضحك.)

ماشا — ترام — تام — تام...

فيرشينين — تام — تام...

ماشا — ترا — را — را — ...

فيرشينين — ترا — تا — تا (يضحك.)

(يدخل فيدوتيك.)

فيدوتيك (يرقص) — مشتعل، مشتعل، حتى النهايه! (ضحكات.)

ايرينا — ما هذه المزحات؟ هل احترق كل شيء؟

فيدوتيك (ضاحكا) — حتى النهاية. لم يبق شيء ابدا. قيثارتي احترقت، صورتي احترقت، ثم جميع

---

* من نشيد غريمين فى اوبرا «افغينى اونيغين» لتشايكوفسكى. — المعرب.

رسائلى... والدفتر الذى كنت أود ان اهديك اياه. هو ايضا احترق.

(يدخل سولينى.)

ايرينا — لا، اذهب، يا فاسيلى فاسيلييفيتش. يجب الا تدخل.

سولينى — لماذا يستطيع البارون ان يدخل وانا لا؟

فيرشينين — يجب الذهاب، حقا. والحريق ما اخباره؟

سولينى — يظهر انه يخمد. من كل بد اجد ان من الغرابة كون البارون قادرا على الدخول وانا غير قادر (يخرج حقا من جيبه ويتطيب.)

فيرشينين — ترام — تام — تام.

ماشا — ترام — تام.

فيرشينين — (يضحك، لسولينى) — لنذهب الى الغرفة.

سولينى — هذا حسن، سأسجله «انا قادر على

الاستمرار فى احدوثتى ودروسها ولكننى اتوقف : اخاف ان اغضب الاوزات.»... * (ناظرا الى توزنباخ) تسيب، تسيب، تسيب... (يخرج، يتبعه فيرشينين وفيدوتيك.)

ايرينا ـ لقد سمم الغرفة، هذا السولينى... (مدهوشة.) البارون ينام! بارون! بارون!

توزنباخ (يصحو) ـ انا تعب... مصنع القرميد... انا لا أهذى، ساذهب بعد حين يسير اعمل فى مصنع القرميد، هذا واقع، وقد تكلمت فى ذلك من قبل. (لايرينا فى حنان.) انت شاحبة جدا، جميلة جدا، مثل لمحة نور تبدد الظلمة... انت حزينة، انت غير راضية عن الحياة... اوه! تعالى معى، سنعمل معا.

ماشا ـ نيقولاى لفوفيتش، اذهب من هنا.

توزنباخ (ضاحكا) ـ انت هنا؟ انا لا ارى شيئا (يقبل يد ايرينا.) وداعا، انا ذاهب... حينما انظر

---

* من احدوثة كريلوف «الاوز».

اليك افكر فى يوم عيدك الذى اضحى بعيدا. كنت متفتحة، ممراحا وانت تتكلمين عن افراح العمل... ويا لها من حياة رغيدة تلك التى كانت تتراءى لى انذاك. اين هى؟ (يقبل يدها.) الدموع فى عينيك. اذهبى ونامى، فقد اسفر الصبح... النهار يشرق... اواه لو اذنت لى ان اقدم لك حياتى قربانا!

ماشا — نيقولاى لفوفيتش، اذهب! لا، حقا...

توزنباخ — انا ذاهب... (يخرج.)

ماشا (تضطجع) — فيدور، أأنت نائم؟

كوليغين — آ؟

ماشا — لو ذهبت الى المنزل.

كوليغين — يا ماشاى الطيبة. يا عزيزتى الصغيرة ماشا...

ايرينا — انها تعبة... دعها تستريح يا فيديا.

كوليغين — انا ذاهب للتو.. يا امرأتى العزيزة الصغيرة، يا حسنائى... احبك يا وحيدتى...

ماشا (غاضبة) — Amo, amas, amat, amamus, amatis, amant *

كوليغين (يضحك) — لا، انها حقا مدهشة. يخيل الى اننى تزوجت امس، مع ان سبع سنوات مضت على زواجنا. كلام شرف إلا، حقا. انت امرأة مدهشة. انا سعيد، سعيد، سعيد!

ماشا — انت تزعجنى، تزعجنى، تزعجنى... (تنهض) هذا لا يذهب من فكرى... هذا، فى كل بساطة محنق. شيء مثل مسمار يحفر فى دماغى. يستحيل على ان اصمت... انا اتكلم عن اندرى... رهن الدار واخذت زوجته كل المال. مع ان هذا المنزل ليس ملكه خالصا. هو لنا، نحن الاربعة! لو انه انسان شريف لتوجب عليه ان يفهم هذا.

كوليغين — علام، يا ماشا! انت فى حاجة... اندرى مثقل بالدين، دعيه اذن فى سلام.

* تصريف فعل "احب" فى اللاتينية.

ماشا — مهما يكن من امر فهذا محنق. (تضطجع من جديد.)

كوليغين — نحن لا ينقصنا شئ. انا اعمل. لدى مدرستي ، واعطي دروسا... انا انسان شريف بسيط... * Omnia mea mecum porto كما يقولون.

ماشا — انا لست في حاجة لشئ، ولكن الظلم يثيرني. (فترة.) اذهب يا فيدور.

كوليغين (يقبلها). انت تعبة، استريحى نصف ساعة، واما انا فذاهب اجلس هناك، سانتظر. نامي... (ينسحب.) انا سعيد، سعيد، سعيد. (يخرج.)

ايرينا — صحيح ان اندرى يعوم في السؤ منذ ان قاسم هذه المرأة حياته؛ لقد ذوى، هرم! كان يريد ان يكون استاذا، الم يدل امس بانه اصبح اخيرا عضو المجلس البلدى؟ عضو المجلس البلدى الذى يرأسه بروتوبوبوف... الناس يخوضون في هذا الامر

---

* احمل كل ما لي معي.

ويضحكون من اقصى المدينة الى اقصاها، وهو وحده
لا يعلم شيئا ولا يرى شيئا... هاكم، بينما تهرع
المدينة كلها الى النار يظل هو رهين غرفته، لا يبالى
بامر.. انه يقضى وقته عازفا على الكمان. (فى عصبية.)
هذا مخيف، اوه! مخيف، مخيف! (تبكى.) انا
لا استطيع ان اتحمل هذا منذ اليوم ابدا، لم اعد
اطيق! لا، لا!

(تدخل اولغا، ترتب الاشياء قرب منضدتها.)

ايرينا (تشهق شهقات قوية). — اطردونى،
اطردونى، لم اعد اطيق!

اولغا (مرتعبة) — ما بك، كفى؟ يا صغيرتى
المسكينة!

ايرينا (تنشج) — انتهى! انا لم اعد اجد شيئا
من الاشياء الماضية! ابدا. اواه يا الهى! نسيت كل شئ
كل شئ... فى رأسى اختلاط عجيب... لم اعد اعلم
كيف يقال نافذة... اوسقف بالايطالية... انسى الكل،

انسى يوما بعد يوم، والحياة تمضى دون مآب. ابدا، ابدا لن نذهب الى موسكو.. ارى هذا مثل خلق الصبح اننا لن نسافر...

اولغا ـ ايرينا، يا حبيبتى...

ايرينا (تتمالك نفسها) ـ اواه! ما اشد تعاستى. انا لا استطيع لا اريد العمل. يكفينى، يكفينى! كنت عاملة برق. وها نذى فى البلدية وانى لأكره كل ما يحملوننى على عمله... انا ادنو من الرابعة والعشرين. منذ ان بدأت اشتغل ورأسى فارغ ، هزلت، قبحت، هرمت، ولا شئ، لا شئ يرضينى. ومع ذلك فالسنون تكر، وانا يخيل الى اننى انفصل من الحياة الحقيقية ، الحياة الباهرة لجمال، اننى انسحب أبعد فأبعد، لست ادرى فى اية هوة. انا فى غمار اليأس واسألنى كيف انى لا زلت احيا وكيف انى لما اقتل نفسى...

اولغا ـ لا تبكى يا طفلتى، لا تبكى... انا اتألم.

ايرينا — انا لا ابكي، لا... انتهى... انت ترين، كففت عن البكاء، هذا يكفي... كفاية!

اولغا — يا حبيبتي ان اختك هي التي تكلمك، صديقتك، اذا شئت ان تصغي الى تزوجي البارون.

ايرينا (تبكي بكاء خافتا).

اولغا — انت تحترمينه، ورأيك فيه عال... هو ليس جميلا، هذا صحيح ولكن فيه خميرة من الشرف والنقاء... الناس لا يتزوجون عن حب، أليس كذلك؟ ولكن قياما بواجبهم. هذا، على اية حال، رأيي، ولأتزوج طواعية دون حب. إن يطلب احد يدي اقبل، على ان يكون انسانا طيبا. اتزوج حتى شيخا...

ايرينا — كنت آمل ان نسافر الى موسكو وان اجد هناك رجل احلامي، الرجل الذي سأحب... ولكن لم يكن هذا الا سرابا خادعا، لا شئ الا سراب خادع...

اولغا (تضم اختها اليها) — يا اختي العزيزة الصغيرة المعبودة، انا افهم جيدا. حينما هجر البارون نيقولاي

لفوفيتش سلك الجيش وتقدم الينا بالثياب المدنية بدا لى من القبح فى حيث بكيت... وقال لى: «لماذا تبكين؟» ماذا كان فى وسعى ان اجيبه؟ ولكن اذا شاء الله وتزوجك اجدنى سعيدة جدا. هنا الامر مختلف تماما. مختلف

(ناتاشا، فى يدها شمعة تدخل من باب اليمين وتخرج من باب اليسار دون كلمة.)

ماشا (تجلس) — انها تجوس كأنها هى التى اشعلت الحريق.

اولغا — انت بلهاء يا ماشا، انت اكثر الأسرة بلاهة. ارجوك الا تؤاخذينى. (فترة.)

ماشا — يا اختى الصغيرتين العزيزتين، اود ان اعترف لكما اعترافا. روحى تتعذب. ساعترف لكما لا لانسان سواكما ابدا... سأقول لكما ذلك حالا (فى صوت خافت.) هذا سرى، ولكن عليكما ان تعلما كل شئ ... لم اعد اطيق صمتا... (فترة.)

احب، احب... احب هذا الانسان... رأيتماه منذ قليل... واخيرا، قصارى القول، احب فيرشينين...

اولغا (تذهب وراء ستارتها) — لا تلحى. على اية حال انا لا اسمع شيئا.

ماشا — ما العمل؟ (تأخذ رأسها بين يديها الاثنتين.) بدا لى بادىء الامر غريبا، ثم اثار رثائى... ثم احببته... احببته بصوته، بالكلمات التى يقولها، بارزائه و بنيتيه...

اولغا (وراء الستارة). لا يهم، انا لا اسمع. تستطيعين ان تقولى كل البلاهات التى تريدين، سيان، انا لا اسمع.

ماشا — ما اشد بلاهتك يا اولغا! احبه — هذا اذن قدرى. هذا نصيبى... ثم انه، هو ايضا، يحبنى... أمخيف كل هذا، قولى؟ أهو شر؟ (تأخذ ايرينا من يدها وتجذبها نحوها.) اوه، يا حبيبتى... كيف نصنع كى نحيا حياتنا؟ الام نصير؟ حينما يقرأ احدنا رواية يبدو له كل ما فيها قديما، يخيل اليه انه يعرف كل

شيء. حتى اذا ما احب وجد ان الآخرين لا يعرفون شيئا وان عليه وحده ان يقضى فى امر قلبه... يا عزيزتى، يا اختى العزيزتين الصغيرتين... هأنذى قد اعترفت ولن اقول منذ الآن شيئا... الآن سأكون مثل مجنون من رواية غوغول... الصمت... الصمت...

(يدخل اندرى يتبعه فيرابونت.)

اندرى (غاضبا) — ماذا تريد؟ انا لا افهم.

فيرابونت (فى شق الباب، فارغ الصبر) — اندرى سيرغييفيتش، لقد أعدت عليك الامر عشر مرات على الاقل.

اندرى — اولا لا تدعنى اندرى سيرغييفيتش بل يا صاحب النبالة العالية!

فيرابونت — يا صاحب النبالة العالة يطلب رجال الاطفاء، ان يمروا بحديقتك لكى يذهبوا الى النهر. والا اضطروا الى الدوران، الدوران حول المنزل، وهذا عذاب الجحيم.

اندرى — طيب. قل لهم اننى اسمح. (فيرابونت يخرج.) هؤلاء الناس يزعجوننى. اين اولغا؟ (اولغا تخرج من خلف الستارة.) جئت اسألك مفتاح الخزانة، اضعت مفتاحى، واظن ان لديك نفس المفتاح.

اولغا (تمد له المفتاح فى صمت. ايرينا تغيب وراء ستارتها. فترة.)

اندرى — يا له من حريق فظيع. كثافته تتناقص الآن. هذا الشيطان فيرابونت اثار غضبى، وكنت ابله... صاحب النبالة العالية... (فترة.) لماذا لا تقولين شيئا يا اولغا؟ (فترة.) اظن انك تحسنين صنعا اذا وضعت كل هذا الحماقات جانبا، اذا خليت عنك هذا التقطيب، لا بأس، انت هنا يا ماشا. وايرينا ايضا، عال. سنسوى، مرة واحدة اخيرة، امورنا مباشرة. ماذا تأخذن على، قان؟

اولغا — دع عنك هذا يا اندرى. سنتكلم فى هذا غدا (مضطربة.) يا لها ليلة مخيفة!

اندرى (ثائرا) — لا تضطربى. انا اسألكن وانا على اشد ما يكون هدوء الاعصاب. ماذا تأخذن عليّ؟ كن صريحات.

صوت فيرشينين — ترام — تام — تام.

ماشا (تنهض، عاليا) — ترا — تا — تا. (لاولغا) وداعا يا اولغا، اهدئى. (تذهب وراء الستارة فتقبل ايرينا.) نامى جيدا... وداعا يا اندرى. اذهب. انهن يمتن من التعب... سنتكلم غدا... (تخرج.)

اولغا — صحيح يا اندرى لندع ذلك الى الغد... (تذهب خلف الستارة.) علينا ان ننام.

اندرى — دقيقة... كلمة فقط ثم اذهب. اولا انتن تحقدن على امرأتى. ارى هذا منذ يوم زواجنا ذاته. ان ناتاشا امرأة ممتازة، امرأة شريفة، ذات خلق مستقيم يطفح نبالة — هذا هو رأيى. احب زوجتى واحترمها أتفهمن؟ احترمها واطلب الى الاخرين ان يفعلوا كذلك. اكرر، ناتاشا ذات خلق شريف يطفح نبالة وما كل شكاواكن — اغفرن لى صراحتى — الا

نزوات... (فترة.) ثانيا يظهر انكن غاضبات لانى لست استاذا وانى لم اتوفر على العلم. ولكننى اعمل فى البلدية، انا عضو المجلس البلدى. واعتبر انى اقدم فى هذا المجال خدمة لا تقل قداسة وعظمة عما يقدم العلم. انا عضو المجلس البلدى وانى بذلك لفخور اذا كان يهمكن هذا... (فترة.) واخيرا... ارى ايضا هذا، اقوله لكن... رهنت المنزل من غير ان اسألكن سماحا... ولقد اخطأت، انا اعترف بذلك. وارجوكن ان تغفرن لى. دفعتنى الى هذا ديونى... خمسة وثلاثون الفا... وقد اقلعت عن اللعب من امد بعيد. ولكن ما اود ان اقوله فى معرض الدفاع عن نفسى انكن تتقاضين تقاعدا على حين اننى كنت، كما يقال... دون مورد. (فترة.)

كوليغين (من خلال شق الباب) ـــ ماشا ليست هنا؟ (مذعورا.) اين هى؟ غريب... (يخرج.)

اندري ــ ما من احد يريد ان يصغي الي. ناتاشا امرأة ممتازة شريفة. (يذرع الغرفة فى صمت. ثم يتوقف.) لما تزوجت وقع فى ذهنى اننا سنكون سعداء... سعداء كلنا... اه، يا الهى... (يبكى.) يا اخواتى الحبيبات، يا اخواتى العزيزات الصغيرات، لا تصدقننى، لا، لا تصدقننى... (يخرج.)

كوليغين (من خلال شق الباب، كالسابق) ــ اين ماشا؟ ماشا ليست هنا؟ هذا غير ممكن. (يخرج.)

(الناقوس. المسرح خال.)

ايرينا (من خلف الستارة) ــ اولغا! من يقرع على الارض؟

اولغا ــ الدكتور ايفان رومانوفيتش. انه سكران.

ايرينا ــ يا لها ليلة مهولة! (فترة.) اولغا! (تخرج رأسها من وراء الستارة.) أتعرفين؟ سيأخذون منا اللواء ويرسلونه بعيدا جدا.

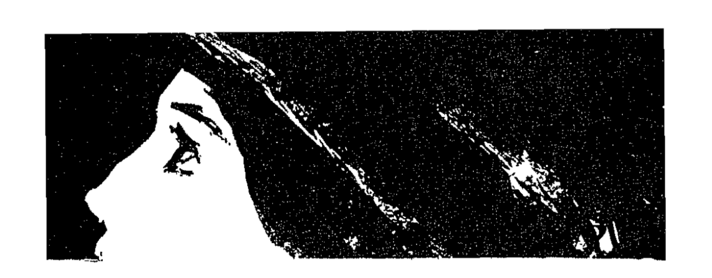
اولغا ــ ما هى الا اقاويل.

ايرينا ــ سنبقى وحيدات... اولغا!

اولغا ــ ماذا؟

ايرينا ــ يا عزيزتى اولغا الصغيرة. انا احترم البارون، اقدره. هو انسان ممتاز... واود من كل القلب ان اتزوجه... ولكن لنسافر الى موسكو! اتوسل اليك، لنسافر، ليس فى الدنيا اجمل من موسكو! لنسافر يا اولغا، لنسافر!

ستار.



الفصل الرابع

حديقة منزل بروزوروف القديمة. ممشى طويل تحف به ادواح الشوح، فى نهايته يترائى النهر. على عدوة النهر الاخرى، الغابة. عن يمين شرفة المنزل. قنانى واقداح على منضدة. لقد اديرت كؤوس الشمبانيا. الوقت ظهر. عابرو سبيل يقطعون الحديقة، من حين الى آخر، ذاهبين الى النهر. خمسة جنود يمرون مسرعين. تشيبوتيكين فى الحديقة جالس فى مقعد منتظرا ان ينادوه. انه تغمره غبطة لا تفارقه طوال الفصل الرابع، يلبس قلنسوة وفى يده عصا. ايرينا،

وكوليغين، يتدلى من عنقه وسام القديس ستانسلاف، حليق الشاربين، توزنباخ واقفا على الشرفة، ثلاثتهم يرافقون فيدوتيك ورودى الذاهبين. الضابطان فى لباس الميدان.

توزنباخ (يقبل فيدوتيك) — انت فتى طيب، وقد عشنا فى اتم وفاق (يقبل رودى.) مرة اخرى... وداعا ايها الصديق العزيز!

ايرينا — الى اللقاء.

فيدوتيك — لا، الاحرى ان اقول وداعا. لن نلتقى بعد اليوم ابدا!

كوليغين — من يدرى؟ (يمسح عينيه ويبتسم.) طيب، هانذا ابكى الآن.

ايرينا — سنجتمع ذات يوم.

فيدوتيك — بعد عشر او خمس عشرة سنة؟ يومذاك، حتى لو عرف بعضنا بعضا بعد الجهد لا نتبادل الا تحية باردة... (يصور.) لا تتحركوا... مرة أخيرة.

رودى – (يضم توزنباخ) – لن نجتمع ابدا...
(يقبل يد ايرينا.) شكرا. شكرا لكل شئ!
فيدوتيك (غاضبا) – انتظر قليلا، لك!
توزنباخ – سنجتمع ان شاء الله. اكتبوا لنا، آ؟
من كل بد.
رودى (يطوف بعينيه فى الحديقة) – وداعا ايتها
الادواح الجميلة! (يصيح.) هو، هو، هو – هو، هو.
(فترة.) وداعا، ايها الصدى!
كوليغين – من يدرى، قد تتزوج فى بولونيا...
وزوجتك، بولونية، تقبلك وتقول لك: «كاخانى!»
(يضحك.)
فيدوتيك (ينظر فى ساعة) – بقى أقل من ساعة.
من بطاريتنا لا يذهب فى المركب الا سولينى. واما
نحن الآخرين فنذهب مع وحدتنا. ستسافر اليوم ثلاث
بطاريات، وثلاث غدا، ثم يخيم على المدينة
الهدوء والطمأنينة.
توزنباخ – وكذلك سأم مخيف.

رودى ــ وماريا سيرغييفنا، اين هى؟

كوليغين ــ فى الحديقة.

فيدوتيك ــ يجب ان نقول لها وداعا.

رودى ــ وداعا، فلنذهب، اخاف ان ابكى...

(يضم توزنباخ وكوليغين ويقبل يد ايرينا فى سرعة.)
كانت اقامتنا هنا طيبة...

فيدوتيك (لكوليغين) ــ هاك تذكارا منى... مفكرة وقلما... سننزل الى النهر من هنا... (يبتعدان وهما ينظران حولهما.)

رودى (يصيح) ــ هو، هو ــ هو، هو!

كوليغين (يصيح) ــ وداعا!

(فى صدر المسرح يلتقى فيدوتيك ورودى ماشا فيودعانها وتخرج معهما.)

ايرينا ــ ذهبا... (تجلس على درجة الشرفة الاخيرة.)

تشيبوتيكين ــ نسيا أن يودعانى.

ايرينا ــ اين كان عقلك؟

تشيبوتيكين — وانا ايضا سبيت. يا الله! سنجتمع بعد قليل. ساسافر غدا. اجل... بقى لى نهار صغير أقضيه هنا. بعد عام واحد يحيلوننى على التقاعد، فأعود الى هنا أنهى ايامى قريبا منكم... لم يبق لى الا عام صغير على التقاعد... (يضع جريدته فى جيبه ويخرج اخرى.) فاذا عدت قريبا منكم غيرت حياتى من أساسها... غدوت اكثر هدوءا، جهدت فى ان اكون اكثر عذوبة ورحمة...

ايرينا — يجب عليك ان تعيد النظر فى وجودك ايها الصديق العزيز. حقا يجب عليك ان تحاول...

تشيبوتيكين — اجل. انا الآن، أتفهم ذلك. (يدندن.) «خزانة صغيرة لمجلسى... وحفلتى ومعرسى» *

كوليغين — انت لا يرجى لك صلاح، يا ايفان رومانوفيتش، لا يرجى لك صلاح!

* فى الاصل الروسى اغنية منغومة معانيها ضئيلة.

تشيبوتيكين ـ خذني من ضمن تلاميذك. قد يصلح حالى.

ايرينا ـ فيدور حلق شاربيه. انا لا اطيق رؤيته هكذا.

كوليغين ـ لماذا؟

تشيبوتيكين ـ وددت لو قلت لك ماذا تشبه.

ولكنني لا استطيع.

كوليغين ـ ماذا! هذه هى العادة، modus * vivendi مديرنا يحلق شاربيه، وانا افعل مثله منذ ان سميت مفتشا. هذا لا يعجب احدا ولكن الامر عندى سيان. انا راض. بشاربين او دون شاربين انا دوما راض... (يجلس.)

(فى صدر المسرح اندرى يدفع، فى عربة صغيرة، ولده النائم.)

ايرينا ـ ايفان رومانوفيتش، يا صديقى الطيب العزيز. انا قلقة بصورة مخيفة. انت كنت فى الجادة امس، اليس كذلك؟ ماذا حدث اذن؟

---

* طراز حياة.

تشيبوتيكين ـ ما حدث؟ لا شيء ابدا. تفاهات (يقرأ جريدته.) سيان!

كوليغين ـ يظهر ان سوليني والبارون تلاقيا امس في الجادة، قرب المسرح...

توزنباخ ـ انته! حقا... (يبدى حركة من يده ويدخل المنزل.)

كوليغين ـ قرب المسرح... يظهرأن سوليني تهجم على البارون حتى اخرجه عن طوره فوجه اليه كلمات جارحة.

تشيبوتيكين ـ لست ادرى. هذه عماية.

كوليغين ـ ويزعمون ايضا ان سوليني يحب ايرينا وانه يحتقد على البارون... وهذا مفهوم لأن ايرينا فتاة فاتنة، حتى انها تشبه ماشا. هي حالمة مثلها. غير انك انت يا ايرينا ذات خلق اكثر لطافة. ماشا ذات خلق طيب ايضا. احبها، ماشا.

(في صدر الحديقة، وراء المسرح: "هو، هو ـــ هي، هي.")

ايرينا (ترتعش) — كل شيء يخيفني اليوم. (فترة.) كل شيء جاهز، عفشي يسفر بعد العشاء. غدا اتزوج البارون، ومنذ الغد نسافر الى مصنع القرميد. بعد غد اكون في المدرسة وتنفتح حياة جديدة امامنا. ايمد الله لي يد العون؟ حينما قدمت فحوص انتقاء معلمات كنت ابكي فرحا وتحننا... (فترة.) ستاتي العربة لاخذ العفش...

كوليغين — من كل بد، ولكن لا يظهر ان لهذا كله صفة الجد. آراء، نعم، ولكنها لا تنطوي على ذرة من الجد. ومهما يكن فكل تمنياتي بالنجاح.

تشيبوتيكين (حنونا) — آه، يا فاتنتي، يا إيريناي اللذيذة... انتم سبقتموني وخلفتموني وراء كم بعيدا، ويستحيل على ان ابلغكم بعد. مثل طائر مهاجر دب اليه الهرم وعجز عن الطيران، بقيت انا في المؤخرة. اذهبوا، يا احبائي، طيروا وكونوا سعداء! (فترة.) اخطأت، يا فيدورايليتش، في حلاقة شاربيك.

كوليغين ــ دع عنك هذا. (يتنهد.) ما ان يذهب العسكريون حتى تأخذ الحياة مجراها القديم. مهما يقل تظل ماشا امرأة ممتازة شريفة، احبها حبا جما واشكر العناية الالهية... كل ميسر لما خلق له... فى مصلحة الضرائب غير المباشرة انسان يسمى كوزيريف كان رفيقى فى الدراسة، فلما وصل الى الصف الخامس فصل من المدرسة لانه عجز عن ان يفهم ut consecutivum * وهو الآن مريض وفى حال من الاملاق المفرط. كل مرة اصادفه ابادره قائلا: «مرحبا يا ut consecutivum !» فيجيبنى اجل، هو كذلك ut consecutivum! ويغلبه السعال... واما انا، فعلى العكس، حالفنى الحظ دوما، انا سعيد، حتى انى ظفرت بوسام القديس ستانيسلاف من الدرجة الثانية وهانذا اعلم الآخرين نفس هذه

---

* قاعدة لاتينية.

الut consecutivum. صحيح انى ذكى، اذكى من كثير غيرى، ولكن ليست هنا السعادة كلها...

(فى المنزل يعزفون "صلاة عذراء" على البيانو.)

ايرينا — غدا مساء لن اعود اسمع «صلاة عذراء» هذه، او ارى بروتوبوبوف... (فترة.) بروتوبوبوف في البهو. لقد جاء اليوم ايضا...

كوليغين — لم تعد المديرة بعد؟

ايرينا — لا. ذهبوا ينادونها. اواه لو تعلمون ما اقسى ان اعيش هنا، دون اولغا... هى تقطن فى المدرسة، وتستغرق مهامها، على اعتبارها مديرة، كل اوقاتها. واما انا فليس لدى ما افعله. انا وحدى اعانى السآمة فى هذه الغرفة التى أكره... وهكذا فقد قر رايى على ما يلى: اذا تعسر على الذهاب الى موسكو، فليكن. هذه مشيئة القدر. ما العمل؟... الانسان عاجز عن ان يقف فى وجه الارادة الالهية. نيقولاى لفوفيتش طلب يدى... وبعد ان فكرت اتخذت قرارى. انه

انسان طيب بل هو مدهش الطيبة... وما هى الا لحظة حتى خيل الى ان لقلبى اجنحة، رأيتنى عميقة الفرح، خفيفة كالاحلام. وتملكتنى مرة اخرى الرغبة فى العمل، العمل... ولكن، امس، وقع امر، كأن سرا يرنق فوق رأسى...

تشيبوتيكين — خرافة.

ناتاشا (على النافذة) — المديرة!

كوليغين — وصلت المديرة. هلموا بنا.

(يدخل المنزل مع ايرينا.)

تشيبوتيكين (يقرأ جريدته ويدندن) — «خزانة صغيرة لمجلس... وحفلتى ومعرسى...»

(تقترب ماشا، فى صدر المسرح اندرى ينزه الولد فى عربته.)

ماشا — من كل بد، انه يلزق...*

تشيبوتيكين — وبعد؟

---

* تتكلم على الدكتور، وتعنى انه لا يغادر المكان.

ماشا (تجلس) — لا شيء... (فترة.) أأحببت امي؟
تشيبوتيكين — كثيرا.
ماشا — وهي؟
تشيبوتيكين (بعد صمت) — هذا ما لا اتذكره.
ماشا — شيتي هنا؟ هكذا كانت مارفا، طاهيتنا، تسمي قديما زوجها، شرطي البلدية: شيتي هنا؟
تشيبوتيكين — لا، بعد.
ماشا — حينما نعطى السعادة قطرة قطرة ثم نفقدها من بعد كما فعلت انا نصبح اجلافا، سيئين بعض الشيء... (تشير الى صدرها.) هنا في الداخل يغلي... (تنظر الى اندري الذي يدفع العربة.) هاك، اندري اخانا... ما من امل. اشتركت الاف الاذرع في رفع الناقوس، واقتضى ذلك كثير من الجهد والمال، واذا هو بغتة يسقط ويتحطم. هكذا، فجأة. هذا ما وقع لاندري...
اندري — متى يعم هذا المنزل الهدوء؟ يا له من ضجيج!
تشيبوتيكين — بعد قليل. (ينظر في ساعته.) هذه

ساعة قديمة، هي ترن معلنة الساعات... (يربط الساعة فترن.) البطاريات الاولى والثانية والخامسة تسافر في الساعة الواحدة تماما. (فترة.) وانا أسافر غدا.

اندرى – نهائيا؟

تشيبوتيكين – لست ادرى. قد اعود خلال سنة. والحقيقة من يدرى؟... لا اهمية لذلك...

(فى البعيد عزف على الهارب والكمان.)

اندرى – ستفرغ المدينة. سنصبح هنا مثل من يحيا تحت ناقوس من زجاج. (فترة.) ماذا حدث امس قرب المسرح؟ لا حديث للناس الا هذا وانا لا اعلم شيئا.

تشيبوتيكين – لا شيء. سفاهات. سوليني تهجم على البارون فأهانه هذا، ورأى سوليني نفسه آخر مجبرا على طلب ترضية (ينظر فى ساعته.) حان الوقت، اظن... فى الثانية عشرة والنصف، فى الغابة، هاك، تلك التي تراها من هنا، وراء النهر.. بوم – بوم

(يضحك.) يتصور سوليني نفسه ليرمونتوف، انه ينظم حتى اشعارا. ولكن، دع المزاح جانبا. هذه هى المبارزة الثالثة التى يخوضها.

ماشا — من؟

تشيبوتيكين — سوليني.

ماشا — والبارون؟

تشيبوتيكين — ماذا، البارون؟ (فترة.)

ماشا — كل شىء يختلط فى رأسى... اقول انه، مهما يكن، يجب منعهما. قد يجرح البارون، اويقتله.

تشيبوتيكين — البارون انسان ممتاز، ولكن بارون زائد، بارون ناقص، ماذا يهم؟ اتركيهما. هذا سيان. (ما وراء الحديقة صوت: «هو، هوب، هوب!») تستطيع ان تنتظر قليلا. هذا سكفورتسوف، الشاهد، هو الذى يصرخ. هو فى زورق. (فترة.)

اندرى — فى رأيى ان الاشتراك فى مبارزة او حضورها ولا سيما اذا كان الانسان طبيبا، انما هو شىء لا اخلاقى على الاقل.

تشيبوتيكين ــ هذا ما يخيل اليك فقط ... نحن غير موجودين، ولا شيء موجود في الدنيا. ليس لنا الا وهم الوجود... ومن ثم، ما عسى هذا ان يضر؟

ماشا ــ انهم يتكلمون، يتكلمون هكذا طوال النهار.. (تمشى.) لا يكفى ان يكون الطقس على هذا الشكل، ان الثلج يوشك ان يسقط في كل لحظة، وانما يجب عليك ان تسمع كل هذه الاحاديث...(تتوقف.) لن ادخل المنزل، لا استطيع... اذا جاء فيرشينين فقولا لى... (تسير في الممشى.) الطيور المهاجرة بدأت تطير.. (تنظر في الفضاء.) تم أو إوز... ايتها الطيور العزيزة... ايتها الطيور السعيدة... (تخرج.)

اندرى ــ سيخلو منزلنا. سيسافر الضباط، وانت ايضا. اختى تتزوج وابقى انا وحدى هنا.

تشيبوتيكين ــ وزوجتك؟

(فيرابونت يدخل حاملا اوراقا.)

اندرى – زوجتى هى زوجتى. هى مستقيمة، شريفة، طيبة اذا شئت. ولكن خل هذه الحسنات جانبا تجد فيها شيئا يهبط بها الى مرتبة حيوان، شىء حقير، اعمى، قاس. وعلى اية حال شىء لا علاقة له بالكائن الانسانى. انا اقول لك هذا انت صديقى، الانسان الوحيد الذى اقدر ان افتح له قلبى. احب ناتاشا، هذا صحيح، ولكننى اجدها احيانا سوقية على نحو مخيف. حينئذ اضل، لا افهم ابدا لماذا احبها، او لماذا احببتها كل هذا الحب...

تشيبوتيكين (ينهض) – انا مسافر غدا ايها الصديق العزيز، وقد لا نجتمع ابدا. غير انى اريد ان انصحك نصيحة: خذ قبعتك، وعصاك ارحل...ا رحل واقطع طريقك دون ان تلتفت الى الوراء. ومهما تمعن فى البعد تحسن صنعا.

(سولينى يمر فى صدر المسرح مع ضابطين. و اذ يرى تشيبوتيكين يقترب منه على حين ان الضابطين يمضيان فى طريقهما.)

سولينى ــ الثانية عشرة والنصف يا دكتور، حان الوقت. (يحيى اندرى.)

تشيبوتيكين ــ دقيقة. انتم كلكم مزعجون (لاندرى.) اندرى اذا طلبنى احد قل اننى أعود حالا... (يتنهد.) هوو، هو، هوا

سولينى ــ «لم يكد يقول اوف حتى انقض الدب عليه.» (يمشى الى جانب تشيبوتيكين.) ما لك تتنهد ايها الهرم؟

تشيبوتيكين ــ ماذا هناك؟

سولينى ــ صحتك؟

تشيبوتيكين (فى لهجة غاضبة) ــ صحتى مثل الحديد.

سولينى ــ العجوز على خطأ فى قلقه. انا يكفينى القليل. سأجند له مثل طائر ابله، وهذا كل ما فى الامر (يخرج من جيبه حق عطر ويطيب يديه.) لم افعل اليوم الا ان أفرغ الحق على يدى، تنتشر منهما رائحة. يداى فيهما رائحة الجثة. (فترة.) اجل،

اتذكرون هذه الابيات: «وهو، الاشم، يفتش عن العاصفة، كأنه واجد فى العاصفة السلام...» *

تشيبوتيكين – اجل... «لم يكد يقول اوف حتى انقض الدب عليه.» (يخرج، يتبعه سولينى.)

(صرخات: "هوب، هو!" يدخل اندرى وفيرابونت.)

فيرابونت – اوراق للتوقيع...

اندرى (فى عصبية.) – دعنى وشأنى! دعنى! اتوسل اليك! (يخرج وهو يدفع العربة.)

فيرابونت – الاوراق، هذه اشياء اخترعوها من اجل التوقيع عليها! (يصعد الى صدر المسرح.)

(يدخل ايرينا وتوزنباخ بقبعة من القش. كوليغين يجتاز المسرح صائحا: "ماشا، هى، هى!")

---

* من قصيدة ليرمونتوف. مطلعها «الشراع الابيض» فى عرض البحر».

توزنباخ ــ اظنه الانسان الوحيد فى المدينة الذى سره سفر العسكريين.

ايرينا ــ هذا مفهوم. (فترة.) ستصبح المدينة. منذ اليوم، قفراء.

توزنباخ ــ ساعود بعد قليل يا حبيبتى.

ايرينا ــ الى اين انت ذاهب؟

توزنباخ ــ عندى امر اقضيه فى المدينة، ثم... يجب ان اودع رفاقى.

ايرينا ــ هذا غير صحيح... نيقولاى، لماذا انت مشتت الذهن كثيرا اليوم؟ (فترة.) ماذا حدث البارحة قرب المسرح؟

توزنباخ (فى حركة من يذهب صبره) ــ ساراك حينما اعود فى خلال ساعة. (يقبل يديها.) يا حسنائى، يا حلوتى ايرينا... (ينظر فى وجهها كله.) انا احبك منذ خمس سنوات، ولكننى لا استطيع دائما ان اعتادك، انت تزدادين فى عينى جمالا يوما بعد يوم، يا للشعر الجميل المسر! يا للعينين، غدا ساغدو بك

فنعمل ونغتني، وتتحقق احلامي. ستكونين سعيدة. ولكن ثمة شيئا، شيئا واحدا: انت لا تحبينني!

ايرينا — هذا فوق ما استطيع، ساكون زوجتك، امينة لك ومطيعة، ولكن ماذا عساني ان اصنع اذا كنت لا احبك. (تبكي.) انا ما احببت قط. اواه! كم ذا حلمت بالحب، انا احلم به منذ عهد بعيد، ليل نهار، ولكن روحي اشبه الاشياء ببيان ثمين اغلق وضاع مفتاحه. (فترة.) انت تبدو قلقا.

توزنباخ — لم انم طوال ليلة امس. انا ما عرفت في حياتي امرا رهيبا يخيفني، ليس ثمة الا هذا المفتاح الضائع الذي يمزق قلبي ويذود عن عيني الرقاد.. قولي لي شيئا... (فترة.) قولي لي شيئا...

ايرينا — ماذا؟ ماذا تريد ان اقول لك؟

توزنباخ — اي شيء.

ايرينا — يكفي! يكفي! (فترة.)

توزنباخ — في الحياة قد يقع ان اشياء لا قيمة لها، اشياء حمقاء تكتسب فجأة الوانا من الاهمية

بالخطر. ونتابع الضحك منها مع ذلك وتسميتها بالتوافه غير اننا نحس خورا ووهنا ازاءها فلا نستطيع لها رقفا. اوه، فلنكف عن الكلام فى هذا. انا مرح، كما لو انى ارى لاول مرة فى عمرى هذه الادواح من الشوح، هذا الجميز وهذا السندر— يخيل الى ان كل شيء يتأملنى فى فضول. وقد يبّسه الانتظار. ما اجمل هذه الادواح. قد تكون الحياة فى ظلالها شيئا جميلا! (صوت: «هو، هوب، هوب!») يجب على ان اذهب، حان الوقت... أترين الى هذه الشجرة؟ انها ميتة، ولكنها تنثنى للريح مثل الاخريات. وهكذا، يبدو لى اننى اذا مت لم انقطع عن المشاركة فى الحياة على هذا الشكل او ذاك. وداعا يا حبيبتى... (يقبل يديها.) الاوراق التى اعطيتنى اياها على المنضدة، تحت التقويم.

ايرينا — انا ذاهبة معك.

توزنباخ (مذعورا) — لا، لا! (يبتعد مسرعا، ثم يتوقف فى الممشى.) ايرينا!

ايرينا ــ ماذا؟

توزنباخ (لا يجد ما يجيب به) ــ لم اشرب القهوة اليوم. اذهبى فقولى لهم ان يهيئوها لى... (يخرج مسرعا.)

(ايرينا تلبث واقفة، ثم تصعد الى صدر المسرح وتجلس على الارجوحة. يدخل اندرى بعربة الطفل. يظهر فيرابونت.)

فيرابونت ــ اندرى سيرغييفيتش، هذه الاوراق مع ذلك ليست لى. لست انا الذى اخترعتها.

اندرى ــ واسفى! الام صار ماضى، حينما كنت فتى، ممراحا وذكيا، حينما كانت تتأطر احلامى فى حلل انيقة والامل يضىء الحاضر والمستقبل؟ كيف كان هذا الامر، اننا لا نكاد نبدأ حياتنا حتى تغدو الى املال ورثاثة، الى تفاهة وكسل، الى جمود وغثاثة وتعاسة... تحيا مدينتنا منذ قرنين من الزمان، ويربو عدد سكانها على مئة الف نسمة، ولكنها، لم تعرف قط كائنا لا يشبه الآخرين، لم تعرف بطلا لا فى

الماضى ولا فى الحاضر، لم تعرف عالما ولا فنانا
ولا رجلا قليل التميز او كثيره، انسانا قادرا على ان
يضرم الرغبة او الشهوة الحادة لتقليده... هم لا يعرفون
الا ان يأكلوا ويشربوا ويناموا، ثم انهم يموتون...
ويولد آخرون، يروحون، هم ايضا، يأكلون ويشربون
وينامون، ولكن ينفوا عن انفسهم السأم لا يجلبون
الى قافلة الحياة الا الغيبة المقيتة والكحول ولعب الورق
وروح الشجار. النساء يخدعن ازواجهن والازواج يكذبون
ويتظاهرون بانهم لا يرون شيئا ولا يسمعون،
والمثال السيء يصفع الاولاد فلا يستطيعون له دفعا،
فتنطفيء الشرارة الالهية فيهم ويصبحون بدورهم جثثا
تثير الشفقة، متشابهة فى كل النقاط كما كان آباؤهم
وامهاتهم... (لفيرابونت فى نزق.) ماذا تريد؟

فيرابونت – من ايش؟ الاوراق للتوقيع.

اندرى – انت تزعجنى.

فيرابونت (يقدم له الاوراق) – البواب فى الغرفة
المالية كان يقول منذ قليل... يظهر ان درجة الحرارة

قد هبطت هذا الشتا ً في بطرسبورغ الى مئتين تحت الصفر.

اندرى — الحاضر عندى مقيت، ولكن مقابل ذلك اية عذوبة فى ان يحلم الانسان بالمستقبل! يحس نفسه خفيفا، منشرح الصدر. الضياء يسطع فى البعيد فتتراءى لى حريتى، ارى اولادى واياى متحررين من الفراغ والكفاس * والاوز بالملفوف، من القيلولة بعد الغداء. من الطفيلية الحقيرة...

فيرابونت — يظهر ان الفى شخص قد تجمدوا. مات الخلق، على ما قال، من الرعب. أكان هذا فى بطرسبورغ او موسكو، لم اعد اتذكر.

اندرى (يجتاحه الحنان) — يا عزيزاتى، يا اخواتى الصغيرات البديعات! (من خلال دموعه.) ماشا، يا اختى...

ناتاشا (من النافذة) — من يتكلم عاليا هنا؟ اهذا انت يا اندرى ستوقظ صوفيا الصغيرة! Il ne faut

* الكفاس شراب روسى يحضر بسكب الماء الساخن على طحين الشعير وتركه يتبخر.

pas faire du bruit, la Sophie est dormée déjà. Vous êtes un ours. * (تحتد.) اذا كنت تود الكلام، فاعط العربة لسواك. فيرابونت، خذ العربة من السيد.

فيرابونت — طيب، سيدتى. (يأخذ العربة.)

اندرى (خجلا) — انا لا اتكلم عاليا.

ناتاشا (وراء النافذة، مداعبة ابنها) — بوبيك! يا عفريتى! يا بوبيكى السيىء!

اندرى (يفحص الاوراق) — طيب، سأرى هذا، اوقع الضرورى ثم تذهب فتأخذ الكل الى البلدية...

(يدخل المنزل وهو يقلب الاوراق، فيرابونت يدفع العربة حتى صدر الحديقة.)

ناتاشا (وراء النافذة) — بوبيك، ما اسم ماما؟ يا قمرى، يا قمرى الصغير! اين عمتك اولغا؟ ها هى ذى العمة اولغا. قل: مرحبا عميمة اولغا!

(موسيقيان متجولان، رجل وفتاة يعزفان الهارب والكمان. فيرشينين واولغا وآنفيسا يخرجون من المنزل ويصغيان لحظة فى صمت. ثم تنضم اليهم ايرينا.)

---

* لا تحدث ضجة، فصوفيا نائمة. انت دب!

اولغا ـ اية حركة رواح ومجيء عندنا. العربات، عابرو السبيل. كل الناس يمرون من حديقتنا. يا حاضن، اعطى شيئا للموسيقيين!..

آنفيسا (تعطيهما مالا) ـ يالله، ايها الناس الاطياب وليساعدكم الله. (الموسيقيان يخرجان وهما يحييان.) يا للتعساء المساكين! الجوع يخرج الذئب من غابة. (لايرينا.) مرحبا يا ايرينا (تقبلها.) اوه يا بنيتى، يا لها من حياة احياها هذه الايام. اسكن فى المدرسة مع اولغا. الله تعالى هو الذى ادخر هذه النعمة لاجل ايامى الاخيرة. متى تيسر لى ان احيا هكذا، انا الخاطئة القديمة... مسكن واسع من غرفة وسرير لى وحدى. كل هذا يخص الادارة. حينما استيقظ فى الليل، آه، يا ربى. يا ايتها العذراء الام! ليس فى الدنيا اسعد منى!

فيرشينين (ينظر ساعته) ـ نحن مسافرون يا اولغا سيرغييفنا. ازفت الساعة. (فترة.) اتمنى لكم امنيات كثيرة، كثيرة... اين ماريا سيرغييفنا؟

ايرينا — في الحديقة... انا ذاهبة اناديها.

فيرشينين — ارجوك. انا مستعجل.

آنفيسا — وانا ايضا اذهب. (تنادى.) ماشا... هو— هوا (تصعد وايرينا الى صدر الحديقة.) هو— هوا هو — هو!

فيرشينين — لكل شيء نهاية. ازفت ساعة فراقنا. (ينظر في ساعته.) أقامت لنا البلدية نوعا من الغداء، وادبرت كؤوس الشمبانيا، والقى المحافظ خطبة، اصغيت وانا آكل ولكن قلبى كان هنا، معكم... (يطوف البستان بنظره) تعودتكم.

اولغا — لن نلتقى أبدا؟

فيرشينين — لا، من غير شك. (فترة.) ستبقى زوجتى وبنتاى هنا، شهرين آخرين، اذا حدث امر او كن في حاجة الى عونكم... ارجوك إن...

اولغا — نعم، طبيعى، اطمئن. (فترة.) غدا لن يكون في المدينة عسكرى واحد، ويندرج كل شيء في ضباب الذكرى ولا شك ان حياة جديدة تتفتح لنا...

(فترة.) لا شيء يجرى بما نشتهى. ما رغبت فى ان اكون مديرة واراني اياها. اذن فلن اذهب الى موسكو...

فيرشينين ـ يا الله... اشكر لكم كل شيء... اذا كنت اسأت اليكم فاصفحوا عنى... لقد تكلمت كثيرا، كثيرا جدا فاصفحوا عنى مرة اخرى. صفحا جميلا.

اولغا (تمسح عينيها) ـ لماذا طال غياب ماشا...

فيرشينين ـ ما عساني ان اقول لكم قبل الرحيل؟ اى موضوع نستطيع ان نطرق؟ (يضحك.) الحياة قاسية. وتبدو لكثير منا مظلمة لا امل فيها، وعلى الرغم من هذا يجب الاعتراف ان الافق بدا ينجلي. ولن يكون اليوم الذى يعم فيه الضياء بعيدا (ينظر فى ساعته.) يجب على ان ارحل! فى الماضى كانت الحروب تشغل الانسانية، تملأ وجودها كله الحملات والغزوات والانتصارات، كل الاشياء التى بطل اليوم زيها، ولكنها خلفت وراءها فراغا لم يملأه حتى الآن شيء.

الانسانية تفتش مشغوفة ولا بد ان يؤدى تفتيشها الى هدى، آه! فليكن هذا بأسرع ما يمكن! (فترة.) واذا شئت يضاف التثقيف الى محبة العمل ومحبة العمل الى التثقيف. (ينظر فى ساعته.) يجب مع ذلك أن أرحل...

اولغا — ها هى ذى.

(تدخل ماشا.)

فيرشينين — جئت أودعك... (اولغا تبتعد قليلا حتى لا تزعجهما.)

ماشا (تنظر في وجهه كله) — وداعا... (قبلة طويلة.)

اولغا — كفاك، ما هذا...

ماشا (تنتحب في شدة.)

فيرشينين — اكتبى... لا تنسينى! دعينى... الوقت ضيق... اولغا سيرغييفنا خذيها. يجب على ان... اذهب... أنا متأخر.. (فى تأثر بالغ يقبل يدى

اولغا، يضم ماشا مرة اخرى ويخرج فى خطى مسرعة.)

اولغا — انتهى يا ماشا، كفاك، يا حبيبتى، ما هذا...

(يدخل كوليغين.)

كوليغين (محرجا) — لا شيء، دعيها تبكى، دعيها... يا ماشاى الطيبة، يا صديقتي العذبة... أنت امرأتي ومهما يحدث اجدنى سعيدا... انا لا اتشكى، لا افتح فمى باى عتاب... ها هى ذى اولغا شاهدة... سنستأنف حياتنا الماضية، لن تسمعى منى اية كلمة، اى تنويه...

ماشا (تدارى نحيبها) — «وعلى الشاطئ تنمو سنديانة اوراقها خضراء معلقة عليها سلسلة من الذهب...» سلسلة من الذهب معلقة... اغدو مجنونة... على الشاطئ... سنديانة اوراقها خضراء...

اولغا — اهدئى يا ماشا... اهدئى... اعطها قليلا من الماء.

ماشا ـ انا لا ابكى...

كوليغين ـ هى لا تبكى... انها جد طيبة...

(طلقة صماء تصدر فى البعيد.)

ماشا ـ على الشاطئ تنمو سنديانة اوراقها خضراء معلقة عليها سلسلة ذهبية... قط اخضر... سنديانة اوراقها خضراء... يختلط فى ذهنى كل شىء... (تشرب قليلا من الماء.) ضاعت حياتى... لم اعد احتاج شيئا... سأهدأ لا يهم... لماذا على الشاطئ؟ لماذا لا تغادرنى هذه الكلمة؟ افكارى تختلط وتغيم.

(تدخل ايرينا.)

اولغا ـ اهدئى يا ماشا، ها نحن اولاء عقلاء... لنذهب الى الغرفة.

ماشا (فى لهجة محنقة) ـ لا، لا اريد. (تنتحب ثم لا تلبث ان تتوقف.) لن اذهب الى هذا المنزل، لن اذهب ابدا...

ايرينا — لنظل معا، حتى ولو لم يكن لدينا ما نقوله. لانني ارحل غدا. (فترة.)

كوليغين — امس في الصف الثالث * صادرت من ولد هذين الشاربين وهذه اللحية... (يضع الشاربين واللحية.) انا اشبه استاذ الالمانية... (يضحك.) أليسوا مضحكين، هؤلاء الاولاد؟

ماشا — صحيح انه يشبه الماني.

اولغا (ضاحكة) — في الواقع.

ماشا (تبكي.)

ايرينا — يا ماشا، كفاك!

كوليغين — تماما هو...

(تدخل ناتاشا.)

ناتاشا (للخادمة) — كيف؟ ميخائيل ايفانوفيتش بروتوبوبوف سيظل مع صوفيا، ويتزه اندري

---

* ويقابله في سوريا ولبنان وغيرها من الاقطار العربية الصف الثامن.

سيرغييفيتش بوبيك. ما اكثر المزعجات مع الاولاد! (لايرينا.) خسارة ان تسافرى غدا يا ايرينا! ابقى اسبوعا آخر ايضا بيننا. (تطلق صرخة لمرآى كوليغين الذى يرفع شاربيه ولحيته ضاحكا.) آه، انت، ما اكثر ما اخفتنى! (لايرينا.) أتظنين ان من السهل على ان انفصل عنك، انا التى تعودت وجودك اكبر التعود؟ سأقول للخدم ان ينقلوا اندرى وكمانه الى غرفتك، ما عليه الا ان يخربش هناك. ونضع فى غرفته صوفيا الصغيرة. هى معبودة، مسرة، بديعة هذه الطفلة! حب حقيقى! اليوم نظرت الى بعينيها الجميلتين وقالت لى: «ماما»!

كوليغين — هى لطيفة جدا، هذا صحيح.

ناتاشا — وهكذا سأكون غدا وحدى هنا. (تتنهد.) بادئ الامر ساكسح الشوح فى الممشى ثم هذه الجميزة ايضا.. انها قبيحة جدا، مساء... (لايرينا.) يا حبيبتى هذا الزنار لا يلبق لك... فيه قلة ذوق. ينبغى لك شىء افتح. وسأغرس فى كل مكان ازهارا وازهارا، حتى تنتشر

رائحة طيبة... (مقطبة.) لماذا تتجرر هذه الشوكة هنا على المقعد؟ (تدخل المنزل، للخادمة.) لماذا تتجرر هذه الشوكة هنا، انا اسألكم؟ (تصرخ.) اسكتي!

كوليغين — انفتحت على مصراعيها!

(في الكواليس تعزف الموسيقى مرشا. الجميع يصغون.)

اولغا — يرحلون.

(يدخل تشيبوتيكين.)

ماشا — ذهبت جماعتنا... طيب، حظا سعيدا! (لزوجها.) يجب ان تعود الى البيت... اين قبعتي وبرنسي؟

كوليغين — حملتهما الى المنزل. سأحضرهما حالا.

اولغا — اجل، يمكننا العودة الى بيوتنا. فقد آن الاوان.

تشيبوتيكين — اولغا سيرغييفنا!

اولغا ــ ماذا؟ (فترة.) ماذا؟

تشيبوتيكين ــ لا شيء... لست ادرى كيف اقول لك... (يهمس في اذنها.)

اولغا (مروعة) ــ غير ممكن!

تشيبوتينكين ــ بلى... يا لها قصة... انا تعب منهوك، لم تعد بى رغبة فى الكلام... (فى غيظ.) اصلا، ما يهم!

ماشا ــ ماذا حدث؟

اولغا (تعتنق ايرينا) ــ يا له نهارا مرعبا... لست ادرى كيف اقول لك يا حبيبتى.

ايرينا ــ ماذا؟ قولى لى، ماذا هناك؟ سألتكم بالله. (تبكى.)

تشيبوتيكين ــ قتل البارون فى مبارزة...

ايرينا (تبكى فى خفوت) ــ كان قلبى يحدثنى، يحدثنى...

تشيبوتيكين (يجلس على المقعد فى صدر المسرح) ــ انا اسقط اعياء... (يخرج جريدته من

جيبه.) فلندعها تبكى... (يدندن.) «خزانة صغيرة لمجلسى. وحفاتى ومعرسى...» سيان!

(الاخوات الثلاث واقفات يشد بعضهن بعضا.)

ماشا — اوه، هذه الموسيقى، انهم يهجروننا، احدهم رحل الى الابد، ونحن يا فتيات وحدنا لكى نبدا حياتنا. يجب ان نحيا... يجب...

ايرينا (رأسها على صدر اولغا) — سيأتى يوم نعرف فيه معنى كل هذا، سبب هذه العذابات. لن يكون ثمة اسرار، ولكن، فى الوقت الحاضر، يجب ان نحيا... يجب ان نعمل، لا شىء الا العمل. غدا سأرحل وحدى، سأعلّم فى المدرسة. أكرس حياتى لاولئك الذين، ربما، يحتاجونها. نحن فى الخريف، ولا يلبث الشتاء ان يقبل. فيغطى الثلج كل شىء. وانا ساعمل دون هوادة...

اولغا (تضم اختيها) — يا للموسيقى الممراح، النحية، وما اشد رغبتنا فى الحياة! آه! يا رباه! الايام

تكر ونحن نمضى فى ضمير الابد. كل شىء ينمحى من ذاكرة الناس حتى ذكرى وجوهنا واصواتنا. وينسون حتى عددنا. غير ان آلامنا تحور افراحا عند اولئك الذين يأتون بعدنا. سيخيم على الارض الوفاق والسعادة، ويذكروننا فى عرفان ويباركون من عاش فى ايامنا هذه. أواه! يا اختى العزيزتين، لما تنته حياتنا، سنحيا! الموسيقى فرحة، بشوش! ولن يمضى وقت طويل الا ونعلم لماذا نحيا، لماذا نتعذب... اواه لو استطاع الانسان ان يعلم، اه! لو يعلم.

(الموسيقى تزداد عذوبة ورقة. بشوشا وباسما. كوليغين يحضر قبعة ماشا وبرنسها. اندرى يدفع العربة التى يجلس فيها بوبيك.)

تشيبوتيكين (يدندن) — «خزانة صغيرة لمجلسى... وحفلتى ومعرسى...» (يقرأ جريدته.) ماذا يهم، ماذا يهم!

اولغا — لو استطاع الانسان ان يعلم، لو استطاع ان يعلم!

ستار.

الى القراء.

ان دار الطبع والنشر باللغات الاجنبية تكون شاكرة لكم اذا تفضلتم وابديتم لها ملاحظاتكم حول موضوع الكتاب، وترجمته، وشكل عرضه، وطباعته، واعربتم لها عن رغباتكم.

العنوان : زوبوفسكى بولفار، ٢١
موسكو ـ الاتحاد السوفييتى

А. П. ЧЕХОВ

ТРИ СЕСТРЫ

تصويب

خطأ	صواب	صفحة	سطر
تطمر	تمطر	٨	٥ من الأسفل
الضيف	الصيف	١٠	٢ » »
والقطع	وانقطع	٢٩	٥ » »
من ثقل	من ثقل	٣٤	٤ » »
يتملنى	يتملكنى	٦١	٢ » »
ليعذبكنى	ليعذبني	٦١	٢ » »
نتشاءم	نتشائم	٦٢	١ من الأعلى
فى بيتى	فى نيتي	٩٢	٨ من الأسفل
ان تفهمنى	ان تفهمينى	١٠٠	٣ » »
خلق	فلق	١١٧	٢ من الأعلى
لأتزوج	لأتزوجن	١١٨	٨ من الأسفل
ويصغيان	ويصغون	١٥١	٣ » »

موضوع «الاخوات الثلاث» عبارة عن قصة محزنة، تحدثنا كيف «استشرت» قوة الشر الفظة، قوة الابتذال والانحلال الخلقي، وطغت على الاخوات كالاعشاب السامة، وابعدتهن عن صعيد الحياة. فامام قوى الظلام، عدو الجمال والسعادة والحقيقة، نرى الاخوات «البديعات» «الرائعات» الطيبات الراجحات العقل والمتشوقات الى العمل والحياة الهائية، وقد اصبحن دون نصير وواهنات.

ومع كل ذلك يروى فى الرواية صوت الايمان القوى، الايمان بان الحياة سائرة نحو الافضل.